جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

تخصص : تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبتين :

سبقاق زهرة

صدوقي صبرينة

عنوان المذكرة :

سؤال التنوير في الفكر العربي الحديث "سلامة موسى نموذجا"

نوقشت علنا يوم : 2018/06/07.

أمام اللجنة المكونة من :

الأستاذة لعموري شهيدة.....رئيسا

الأستاذ عمر برابح.....مشرفا

الأستاذ :بن غزالة محمد الصديق.....مناقشا

الموسم الجامعي :

2018/2017

شكر وعرفان

الحمد لله الذي خلقنا وأكرمنا بنعمة العقل والدين نحمده ونستعينه على ماهدانا وما كنا لنهتدي لولا الله، نشكر الله عز وجل أن وفقنا وأعننا على إنجاز هذا العمل

نتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان إلى الأستاذ المشرف :

"بـــــرابـــــح عمـــــــــر"

على إشرافه ومساعدته ونصائحه وتوجهاته لنا في إعداد هذا العمل وصبره معنا.

كما نشكر جميع أساتذة قسم الفلسفة على كل ما بذلوه من جهد من أجل تكويننا وتعليمنا قوة الصبر .

إلى كل أساتذتنا الأفاضل في مختلف الأطوار التعليمية إلى غاية طور التعليم العالي لما قدموه لنا من علم وتوجهات ساهمت في بناء ذاتنا العلميـــــة.

ونشكر كـــــل من ساعدنا من قريب أو من بعيـــــد في إنجاز هـــذا العمل .

الإهداء:

أولا وقبل كل شيء أحمد الله الذي وفقني في مشواري الدراسي حتى وصلت إلى هذه الدرجة من العلم والنجاح، وهذا كله بفضله سبحانه وتعالى.

نهدي هذا العمل إلى الولدين الكريمين أطال الله في عمرهما.

وإلى كل أفراد أسرتي الإخوة والأخـــوات تمنى لهم النجاح والتوفيق.

وإلـــــــى كل من تجمعنا به صلة الرحم والصـــــــداقة.

إلـــــى رفيقة عملي هذا الغالية عليا كثيرا: "صبرينة" أتمنى لها كل النجاح .

إلى كل دفعة 2018 قسم الفلسفة أتمنى لهم النجاح في الحياة المستقبلية.

إلـــى كـــــــل هـــــــؤلاء أهـــــــــدي ثمـــــــرة جهـــــــدي.

زهـــــرة سبـــــــــقاق

"زهـــــــــــــــرة سبقـــــــــــــاق"

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهما

والى إخوتي وأخواتي من كبيرهم إلى صغيرهم حفظهم الله

والى زوجي الذي وقف معي في كل صغيرة وكبيرة

إلى زملاءنا ورفقاء دربنا طلبة الفلسفة

إلى صديقتي التي شاركتني في هذا العمل سبقاق زهـــرة

إلى كل من ساهم في نشأتنا العلمي.

صـــــدوقي صبـــــــرينة

مقدمة

يعد سؤال التنوير من أهم الأسئلة التي حاول الفكر العربي الحديث الإجابة عنها، لأنه سؤال يقترن بحضور الإنسان وفاعليته في الحضارة الإنسانية، كما يرتبط هذا السؤال بمجموعة من الأسئلة كسؤالي النهضة والحداثة اللذان يرميان إلى تأسيس حضارة قائمة على أسس عقلية قوامها العلم.

ولما كان سؤال التنوير في الثقافة الغربية قائما على استبعاد الدين من الحداثة لأنه مسؤول عن أزمة الإنسان في فترة العصور الوسطى، فإن بعض المفكرين العرب ذهبوا إلى نفس الاعتقاد متصورين أن الدين هو سبب أزمات الإنسان العربي وأنه لا يمكن تصور بناء حضاري حديث دون إقصاء الدين من هذا البناء، رغم وجود تيار يعتبر أن الخلل في البناء النهضوي والحضاري سببه غياب الدين أو بالأحرى تغييبه من خلال ربطه بالخرافات والعقائد الباطلة.

وقد كان المفكر المصري سلامة موسى (1887-1958) ممن طرحوا سؤال التنوير في منهجه الباحث عن حل لإشكالية التخلف والانحطاط الذي تعاني منه الأمة العربية وهو انحطاط أدى إلى المساس بوجود الإنسان العربي، وعليه كانت إشكالية عملنا البحثي كالآتي : فيم تتمثل معالم التنوير في المشروع التنويري لسلامة موسى؟ وهي إشكالية تتفرع عنها مجموعة من التساؤلات الفرعية هي: ما مفهوم التنوير؟ وما هي منطلقاته في الفكر العربي والغربي؟ وهل يعتبر التنوير العربي امتداد لفكرة التنوير في الفلسفة الغربية؟ وما هي إمكانات نجاح التنوير بالمفهوم الموسوي (نسبة إلى سلامة موسى)؟

لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع أسباب منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي :

1) الأسباب الذاتية:

*اهتمامنا بقضايا الفكر العربي التي تعالج إشكاليتي النهضة والحداثة.

* فضولنا المعرفي في الإطلاع عل أهم المشاريع التنويرية في الفكر العربي.

2) الأسباب الموضوعية:

*التعرف على أفكار سلامة موسى والإطلاع على أهم أفكاره التنويرية.

*استنتاج أسباب فشل المشروع التنويري لسلامة موسى.

ولمعالجة هذه الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية اعتمدنا على خطة العمل التالية: مقدمة مضمونها التعريف بموضوع البحث من خلال وضعه في سياقه التاريخي وتحديد الإشكالية الرئيسية؛ أما الفصل الأول فقد قسمناه إلى مبحثين، الأول تطرقنا فيه لمفهوم التنوير لغة واصطلاحا، وفي الثاني تناولنا فيه مفهوم التنوير في الفكر العربي من خلال اعتماد نموذجين هما الطهطاوي ومحمد عبده؛ وفي الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى التنوير من منظور سلامة موسى وقسمناه إلى مبحثين، الأول نقد الدين أساس التنوير عند سلامة موسى والثاني أسس التنوير عنده؛ أما في الفصل الثالث فقد تطرقنا في مبحثه الأول إلى أهم الانتقادات التي واجهت فكر سلامة موسى من طرف المفكرين ومن بينهم محمد عمارة، وعصمت نصار، ونهلة الجمزاوي، وفي المبحث الثاني عرضنا أسباب فشل المشروع الموسوي للتنوير؛ وختمنا الدراسة بعرض ما توصلنا إليه من نتائج.

والمناهج التي أتبعناها في دراستنا للموضوع:

* المنهج التاريخي: وذلك من خلال دراستنا لفكرة التنوير تاريخيا.

* المنهج التحليلي: لتحليل النصوص والأفكار المختلفة من خلال تجزئة الإشكالية العامة إلى إشكاليات جزئية وحاولنا الإجابة عنها من خلال فصول البحث.

أما الحديث عن أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث العلمي في الوقوف على مفهوم سلامة موسى للتنوير، وعلي أي أساس قام سلامة موسى مشروعه التنويري، ويبحث كذلك على موقفه من التنوير، وكذلك على أهم الانتقادات التي واجهت سلامة موسى من طرف المفكرين الذين واجهو له الانتقادات من خلال

مشروعه الفكري الذي قام على أساس نقدي ، وهو نقد الدين لأنه مؤسس للخرافات والاعتقادات الباطلة.

أما فيما يخص العوائق والصعوبات فإننا نحمد الله ونشكره، لعدم تعرضنا لعوائق وصعوبات، طيلة هذا العمل البحثي.

وقد تمحورت دراستنا حول الأهداف التالية:

-الكشف عن السياق التاريخي للتنوير في الفكر العربي الحديث والغربي.

-الوقوف على أهم معالم التنوير عند سلامة موسى التي قام عليها مشروعه التنويري.

-التطرق إلى أهم الانتقادات التي واجهت فكر سلامة موسى، وأسباب فشل مشروع التنويري عنده.

الفصل الأول: مدخل إلى ماهيـــــــــة التنوير

✓ **المبحث الأول**: مفـــهـــــــوم التنـــويـــــــــر:

أولا : لغـــــــــــة .

ثانيا: اصطـــــــــــلاحا.

✓ **المبحث الثاني**: التنـــــــــوير في الفكر العربي الحديث :

أولا: رفاعة رافع الطهطـــــــــاوي(1801- 1873).

ثانيا: محمـــــــــد عبـــــــــده(1849- 1905).

المبحث الأول: مفهوم التنوير

تعلمنا من فولتير أن الحوار غير ممكن إلا إذا حددت مصطلحاته، ولما كان لكل مصطلح اشتقاقه اللغوي، فقد كان لازما أن نبحث في الاشتقاق اللغوي للفظ " التنوير".

أولا: لغة: كلمة مشتقة من " النور " الضياء، والنور ضد الظلمة والتنوير وقت إسفار الصبح، أي وقت صلاة الصبح، ويقال قد نور الصبح، وفي الحديث الشريف الذي يرويه الدرامي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" نورو بصلاة الصبح" أي صلوها ساعة التنوير.[1]

جاء في مختار القاموس"النور الضوء أيا كان ... ونور الصبح تنورا"[2]، بمعنى أنار وأضاء وحسن مظهره .

وجاء في معجم الوسيط استنار أضاء، ويقال استنار الشعب أي صار واعيا مثقفا وبه استمد شعاعه، وعليه ظفر به وغلبه، ونور الله قلبه هداه إلى الخير الحق[3]. بمعنى أن التنوير هو خروج الإنسان والمجتمع من اللاوعي والجهل والخرافة إلى الوعي والنور وهذا بواسطة العقل، وهذا الأخير هو الأداة الأساسية في عملية التنوير، فالعقل المتنور هو العقل الواعي والمثقف.

---

[1]– ابن منظور, لسان العرب, ج5, دار المعارف, بيروت, لبنان, (د ط), (د ت), ص 240, 241.

[2]– الطاهر احمد الزاوي, مختار القاموس, دار العربية للكتاب, ليبيا. تونس, ط2, 1877, ص 624.

[3]– المعجم الوسيط,مجمع اللغة العربية,مكتبة الشروق الدولية,القاهرة ,ط4, 2004, ص 962.

وفي الشرع يطلق النور على الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[1].

ويقول ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية "المراد بالنور نور البرهان والحق وبالظلمات ظلمات الشبهات والشك..."[2].

ويقول كذالك "وجعل النور والظلمات تشبيها للإيمان والكفر..." [3]

وجاء في تفسير ابن كثير قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس :﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[4] يقول هادي أهل السماوات والأرض، فاسم النور هنا يطلق على الهداية، وقال كذلك المسدي في قوله تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ فبنوره أضاء السماوات والأرض.[5].

ثانيا: اصطلاحا: يعد مصطلح التنوير من المصطلحات التي انتشرت في العالمين الغربي والعربي نتيجة لعدة عوامل وظروف، حيث اختلفت وجهات نظر الفلاسفة والمفكرين حول التحديد الاصطلاحي لهذا المفهوم.

---

[1]– سورة البقرة, الآية 257.

[2]– محمد الطاهر بن عاشور, تفسير التحرير والتنوير، ج3, الدار التونسية للنشر والتوزيع, تونس (د, ط)، 1984, ص 30.

[3]– المرجع نفسه، ص 30.

[4]– سورة النور, الآية 35.

[5]– أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير, تفسير القران العظيم, دار الحزم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 2000, ص 1334.

يرتبط هذا المصطلح بالمجتمع الأوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ ظهرت حركة الأنوار أو فلسفة الأنوار أو عصر الأنوار"بالفرنسية Philosophie Des Lumiéres وبالانجليزية Enlightment وبالألمانية Aufklarung وقد ترجمت إلى العربية بحركة التنوير أو حركة الاستنارة ".[1]

وأشهر تعريف لمصطلح التنوير في الفكر الأوروبي هو تعريف: إيمانويل كانط (1724-1804) Emmanuel Kant* في مقالته تحت عنوان ما هي الأنوار؟ حيث يقول: "إن بلوغ الأنوار هو خروج الإنسان من القصور الذي هو مسؤول عنه، والذي يعني عجزه عن استعمال عقله دون إرشاد الغير، وإن المرء نفسه مسؤول عن حالة القصور هذه عندما يكون السبب في ذلك ليس نقصا في العقل، بل نقصا في الحزم والشجاعة في استعمال دون إرشاد الغير تجرأ على أن تعرف (Saperde) كن جريئا في استعمال عقلك أنت! ذلك هو شعار الأنوار".[2]

فالتنوير هو الإيمان بقرارات العقل وأنه وسيلة لتحرير الفرد من السلطة الدينية وبهذا يدعو كانط إلى استخدام الفكر في جرأة وشجاعة واستقلالية، وهنا يرى كانط إلى أن لاشيء مطلوب سوى الحرية، ومعناها أنه يمكن استخدام علني للعقل في كل الميادين ورغم كل هذا كانط يقيم التميز بين استخدام عام للعقل واستخدام خاص.

---

[1]- بشير بوغازي, فلسفة عصر التنوير, مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, ط1, 2016, ص 15.

*- إمانويل كانط: فيلسوف ألماني انتسب إلى كلية اللاهوت في الجامعة لكنه مال إلى دراسة الفلسفة والطبيعيات, حصل على الدكتوراه, واشتغل كأستاذ خاص لكرسي الرياضي والفلسفة تأثر بروسو، من أشهر مؤلفاته: نقد العقل الخالص.(جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, دار الطليعة للطباعة والنشر, لبنان, ط3, 2006, ص 513, 514).

[2]- ايمانويل كانط, ما الأنوار؟ ترجمة محمود بن جماعة, دار محمد على للنشر,- تونس, ط1، 2005, ص85.

ويسعى ميشال فوكو *Michel Foucault (1926- 1984) إلى إحياء هذا النص بنقده لكانط إذ يلاحظ أن إمكانات العقل النقدي لا تعلمنا فقط حدود التفكير، بل تعلمنا كذلك الكيفية التي يخترق فيها العقل هذه الحدود، فالأنوار تكون العبرة لا بنجاعة الوقوف عند الحدود، بل بشجاعة اختراقها، وهذه سمة من سمات فكر وفلسفة الاختلاف عند فوكو[1]، ونجد فوكو متشائما من موقف كانط حينما عرف الأنوار أنها خروج من حالة القصور إلى حالة النضج، فرأي فوكو أننا لم نصل بعد حالة النضج المرجوة مادمنا لم نفهم الأنوار كموقف من أنفسنا[2].

وفي الفلسفة الفرنسية، عبّر فولتير** عن التنوير من خلال مقالته الشهيرة في التسامح حيث يقول: "فالعقل لا يفتأ يزداد انتشارا أو تغلغلا في فرنسا يوما بعد يوم، في حوانيت التجار كما في قصور النبلاء، المطلوب إذا رعاية ثمرات هذا العقل، ولاسيما أنه بات يستحيل الحؤول دون تفتحها"[3]. حاول فولتير إعطاء العقل قيمة كبرى في تأسيس تاريخه من خلال تحريره من الخرافات والأساطير التي أسستها الكنيسة، فكان من دعاة تنوير العقل الغربي والمساهمة في تجاوز التضليل.

*- ميشال فوكو: مفكر فرنسي حاصل على شهادة التبريز في الفلسفة توقف كفيلسوف عند الحدود غير المعروفة بعد بين الابستومولوجيا وتاريخ الأفكار, مؤلفاته: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي (جورج طرابيشي, معجم الفلاسفة, ص 469,470).

[1]- أنطوان سيف, مجلة أبس, العدد الأول جوان 2005, ص 9.

[2]- المرجع نفسه ص 9.

**- فولتير: فرانسوا ماريه أرويه(Francois-Marie Arouet) 1694-1778 الذي يعرف باسم فولتير Voltaire اسم أرض صغيرة تملكه أمه، من أبرز فلاسفة عصر التنوير الأوروبي لعب فكره دورا مهما، مؤلفاته: رسالة في التسامح، رسائل فلسفية (أندريه كريتون، فولتير حياته- أثاره- فلسفته، ترجمة صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، ص10.)

[3]- فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة هنريت عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص26.

يعي فولتير تماما حدود العقل البشري وهو لا يطلب من الإنسان أن يفكر في مسائل تتعدّى مستوى تفكيره، وفي هذا الصدد يقول: "الماورائيات لا تجدي نفعا وأن الإنسان يستطيع أن يتخلى عنها بسهولة"[1]. كما عمل فولتير على انتقاد فكرة العناية الإلهية في روايته كانديد لأنه يرى بأن العناية الإلهية إفساد للعقل وإعاقة للتقدم، كما قام فولتير بتوجيه انتقادات للمؤسسات السياسية والاجتماعية المعاصرة له، فهو ضد نظام الملكية وينادي بضرورة أن يكون الحكم قائم على أساس العقل والمنطق وليس على أساس أهواء شخص من الأشخاص.

كان فولتير ضد التعصب الديني لأنه ينافي التفكير الواقعي، ولتحرير العقل البشري من الأفكار السائدة آنذاك، كان لابد من شن حرب ضد الكنيسة ونقد آرائها وقوانينها ولهذا نادى إلى حرية العقيدة والتسامح الديني.

إن التنوير إذن قضية انبثقت في المحيط الأوروبي نتيجة الظروف التي كانت تسود المجتمعات الأوروبية، وكرد فعل على هيمنة الكنيسة الغربية على الحياة العقلية والفكرية والثقافية في أوروبا، ولهذا اتخذ أصحابه من العلم سبيلا لتنوير العقل وتحريره من ظلمة الجهل ونشر المعارف الحديثة، لذلك فإن قيام التنوير الأوروبي كان أساسه إلغاء دور الدين في الحياة، وكان شعار التنوير الغربي "العلم للجميع " وكانت روح التنوير إلحادية*.

1- فولتير، كانديد أو التفاؤل، ترجمة آنا ماريا شقير، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر وتوزيع، بيروت، ط1، 2005، ص6.

*- الإلحاد: هو إنكار وجود الله، ويطلق هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله وتارة على إنكار علمه وعنايته وقدرته وإرادته، ويكفي أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين، أو اعتقادا من الاعتقادات المختلفة حتى يسمى بالإلحاد (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، د، ط، 2006، ص 199).

وإذا كان التنوير يرادف استعمال العقل أو الجرأة، فإن ابن رشد في الثقافة العربية كان جريئا في دعوة الإنسان إلى إعمال العقل في الدين من خلال التأويل الذي يعرفه: "هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية"[1]، والتأويل عنده من شأن الراسخين في العلم وليس من شأن الجمهور*; ولهذا يمتنع عن تكفير المؤوّل، فالذي يكفر هو الذي يتوهم أنه مالك للحقيقة المطلقة وهذا الوهم هو الذي يحدّ من سلطان العقل، وقد أراد ابن رشد إزالة هذا الوهم بحيث لا يبقى سوى سلطان العقل وهذا هو جوهر التنوير عنده.

أما مصطفى حسيبة فيقول: "التنوير هو حركة فكرية حاول روادها أن يصححوا سلبيات أو نقائص المجتمع القائم وأن يغيّروا أخلاقياته وعاداته وأسلوبه في الحياة بنشر آراء في الخير والعدالة والمعرفة العلمية"[2]، ويعني أن التنوير جاء لإنقاذ المجتمعات من الأفكار التقليدية التي كانت تؤمن بها وتصحيحها، فقد كان روّاده يهدفون إلى نشر المعارف العلمية اعتقادا منهم أن التنوير هو محرّك التقدم الاجتماعي لكنه لم يقتصر على ذلك فقد تحول في مصر وسوريا إلى حركة فكرية موجهة في المؤسسات والتقاليد المعرقلة إلى التقدم.

---

[1]– أبو الوليد ابن رشد, فصل المقال فيها بين الحكمة والشريعة من الاتصال, دار المعارف, القاهرة, ط3, 1999, ص 32.

*– ابن رشد قسم الناس إلى ثلاث مستويات: – منهم من يصدق بالرهان.

– منهم من يصدق بالاتاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان.

– منهم من يصدق بالأتاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأتاويل البرهانية. (المرجع نفسه، ص 10).

[2]– مصطفى حسيبة, المعجم الفلسفي, دار أسامة للنشر والتوزيع, الأردن, ط1, 2008, ص 145.

وقد ورد في معجم اللغة العربية أن التنوير" مصطلح أطلق على عدد من الحركات الفكرية والفلسفية وتميز بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد وبالتفاؤل والإيمان بالعقل والعلم"[1]. فالمجتمعات المتقدمة هي المجتمعات المتنوّرة والتي أعطت مكانة للعقل، فغاية التنوير أن يكون العقل قائدا للأفراد بدلا من إتباع العقائد والخرافات.

نستنتج مما سبق ذكره أن التنوير في الثقافتين الغربية والعربية لا يخرج عن مدلوله الواسع بوصفه دعوة للتجديد والحرية والإصلاح، أي استخدام العقل بوصفه ناقدا ومعبرا عن الواقع وتحقيق الحرية. وإذا تأملنا في الرّكائز التي قامت عليها حركة التنوير الغربية والعربية فسوف ندرك بوضوح وجود التشابه بينهما ويتمثل في اعتماد هاتين الحركتين على ركيزة أساسية هي العلمانية* التي نوقشت على ضوئها العديد من الموضوعات وهي "العقل، التقدم، الدين، التعليم، التربية، الأخلاق، الدولة"[2]، مع الفارق أن التنوير العربي اتسم بالاعتماد على الوافد من الغرب من علوم طبيعية ونظم سياسية وأساليب تربوية ومناهج فلسفية.

---

[1]– أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ج 1، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2008، ص 2302.

*– العلمانية (Secularism): اتجاه في الحياة يقوم على مبدأ أن الدين والاعتبارات الدينية يجب أن لا تتدخل في الحكومة، وهي نظام اجتماعي في الأخلاق مؤسس على فكرة وجوب قيام القيم السلوكية والخلقية على اعتبارات الحياة المعاصرة دون النظر إلى الدين (محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها, دار القلم, سورية, ط1، 2008 ص 28.

[2]– عصمت نصار, فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, مصر (د, ط)، 2000، ص 11.

المبحث الثاني: التنوير في الفكر العربي الحديث

بداية يجدر بنا القول أن التنوير العربي يقوم على فكرة التقدم* والتطور وإعطاء حرية للتفكير، وكان هذا بفضل المشاريع الفكرية، والتي حاولت معالجة إشكاليات العالم العربي، والبحث عن حلول لحل هته الإشكاليات والخروج من الأزمات. ومن بين هته الحلول البعثات العلمية المصرية التي أقامها محمد علي باشا من سنة 1769 إلى 1849 والتي كان الغرض منها تكوين الشباب المصري تكوينا عاليا، فقام بإرسال بعثات إلى أوروبا وكانت أول بعثة أرسلها سنة 1813، وهذا لاقتباس النظم الأوربية الحديثة فعلماؤها أعظم من غيرهم في العلوم، فنهض بالأفكار والعلوم في مصر نهضة كبرى كانت أساس تقدم مصر من الناحية العلمية[1]. ومن رواد التنوير والنهضة في الفكر العربي الحديث رفاعة رافع الطهطاوي**، جمال الدين الأفغاني***.

---

*- التقدم: هو السير إلى الأمام، أو الحركة إلى جهة معينة بالفرنسية progresston وهو ضد التراجع والتأخر، نقول تقدم القوم، تقدم الصناعة وتقدم التعليم...(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، مرجع سابق، ص 322).

1- رفاعة رافع الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تخليص باريس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012، ص17.

**- رفاعة رافع الطهطاوي: ولد في محافظة سوهاج في مدينة طهطا، عمل في الأزهر إماما وأصبح مدرسا سنة 1822، وهته الفترة استغرقت سنتين من الزمن لفت فيهما الأنظار والانتباه، أرسلته الحكومة المصرية إماما لبعثتها العلمية لباريس، وكان مهتما بالعلوم الحديثة. وهو من رواد التنوير الأوائل توفي سنة 1801م. من مؤلفاته: مناهج الألباب المصرية، المرشد الأمين للبنات والبنين. (رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج1، مكتبة الأسرة، مصر، (د، ط)، 2010، ص 41).

***- جمال الدين الأفغاني: هو جمال ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الأفغان، ولد في قرية أسد أباد سنة 1254هـ، انتقل إلى مدينة كابل بناء على أمر محمد خان لأمور سياسية، تلقى علوما جمة العلوم العربية والعلوم الشرعية كان هدفه إنهاض الأمة الإسلامية من ضعفها، توفي سنة 1897م، من مؤلفاته: رسالة الرد على الدهرين، رسائل القضاء والقدر.(جمال الدين الأفغاني، رسالة القضاء و القدر، المطبعة المحمودية التجارية، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص3.

أولا: رفاعة رافع الطهطاوي:

يعد رفاعة رافع الطهطاوي الرائد الأول للتنوير العربي الحديث حيث كان اهتمامه بالقضايا العربية مبكرا، وتحقق على يديه أول اتصال بين الشرق والغرب، حيث كان من بين أعضاء البعثة التي سافرت إلى باريس سنة 1826، ويعد كتابه تلخيص الإبريز في تخليص باريس نافذة أطل منها العقل العربي على الحضارة الأوربية الحديثة[1]، وقد شمل مشروعه التنويري عدة قضايا عالجها ومن بينها: العلم، العمل، اللغة، الدين...

أ) العـلـــــــم:

يتحدث رفاعة رافع الطهطاوي في كتابه تلخيص الإبريز في تخليص باريس عن انتشار المعارف في باريس، وكيف أن الفنون والعلوم النظرية معروفة لهم غاية المعرفة، وكذلك العلوم العلمية التي يظهر أثرها بالتجارب لهم بها معرفة ثابتة، فلا يوجد من الحكماء من يضاهي حكماء باريس[2]. فالطهطاوي كان منبهرا مما رآه في باريس من تقدم في العلوم العقلية، فالمجتمع العربي آنذاك كان مهتما بالعلوم التي ظهرت قديما ولم يسع الى اكتشاف حقائق جديدة. ولهذا دعا إلى تعلم العلوم النافعة والتي ترفع الإنسان للمراتب العليا، وهذا يشمل العلوم النظرية والعلمية، أي معرفة الحقائق وإقامة التجارب عليها والإقدام عليها بالعمل.

1- إسماعيل زروخي، دراسات في الفكـر العربي المعاصر، دار الهدى للطباعة والنشـر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، (د، س)، ص 14.

2- رفاعة رافع الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تخليص باريس، مرجع سابق، ص 177.

ودعا كذلك إلى الجمع والتأليف ليطلع الجميع على حقائق الفنون والعلوم[1]. فالطهطاوي يرى أن للعلم دور كبير في رفع درجات الإنسان والمجتمع، ووجب عليه الاهتمام بالعلوم النظرية والعلمية معا، فالمجتمع المتعلم هو مجتمع متنور بالضرورة، بالإضافة إلى الاهتمام بالكتابة والتأليف وذلك لأهميتهما في الساحة الثقافية والفكرية ولدورهما في عملية التقدم والتطور. ويقول في كتابه تلخيص الإبريز في تخليص باريس: "صناعة الكتابة شديدة النفع عند سائر الأمم وهي روح المعاملات، وإحضار الماضي وترتيب المستقبل..."[2].

دعا الطهطاوي إلى تعميم التعليم للرجل والمرأة على حد سواء فهو يرى ان المرأة مثلها مثل الرجل وأعطى للمرأة حقها في التعلم ويقول في هذا الصدد: "...ينبغي صرف الهمة في تعليم البنات والصبيات معا لحسن معاشرة الأزواج، فتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك فإن هذا يزيدهن أدبا ويجعلهن بالمعارف أهلا..."[3]، فالطهطاوي لاحظ أن المرأة لا تعامل باحترام في الأوساط العامة، حيث كان يتم اعتبارها على أنها شيء يمتلكه الرجل، فهو لم يطالب باحترامها فقط بل طالب بتعليمها كذلك باعتبار أن العلم مجال مفتوح لكلا الجنسين.

[1]– رفاعة رافع الطهطاوي، الإعمال الكاملة، مرجع سابق، ص 55.

[2]– رفاعة رافع الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تخليص باريس، مرجع سابق، ص 273.

[3]– سلامة موسى، المرأة ليست لعبة الرجل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2010، ص 54.

ب) اللـــغـــــــة:

يؤكد الطهطاوي على ضرورة اللغة في إفهام السامع وأهميتها في المخاطبات والمحاورات وجب على المتعلم الابتداء بها[1]. فلكل شعب لغة، وأي طالب للعلم وجب عليه الانغماس في لغته ومعرفة أصولها وإتقانها واللغة هي العامل الرئيسي في الكتابة والتأليف.

وركز الطهطاوي على ضرورة العناية بها وتعلمها وفقه علومها، ونادى بتعميمها على الأمم الإسلامية غير العربية حيث أشار إلى العلاقة الموجودة بين هذه اللغة وبين الشريعة الإسلامية التي تدين بها هذه الأمم[2]. فاللغة العربية واسعة وشاسعة لذا وجب معرفة فروعها معرفة جيدة، ولم يتوقف عند هذا الحد بل دعا إلى تعميم اللغة العربية إلى الشعوب المسلمة غير العربية، وهذا لكون اللغة العربية لغة القرآن وهي اللغة التي خاطب بها جبريل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ج) الـعـمـــل:

قسم الطهطاوي العمل إلى أربعة أقسام وهي: الزراعة، الصناعة، التجارة، تربية الحيوانات، وهذه الأعمال إذا وجدت في محل فيه العدل والإنصاف تكون قابلة للاستثمار والتمويل وتحصيل الثروة[3]. فالاستثمار الحقيقي في الدولة يكون عن طريق تطوير هته العناصر الأربعة وتطويرها شرط أن يكون العدل في توزيع الثروات، فكل عنصر من هته العناصر له دور في تحصيل ثروة للبلاد وهذا بالاستغلال الحسن من طرف القائمين على الدولة.

---

[1]– رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، مرجع سابق، ص 263.

[2]– محمد عمارة، رفاعة رافع الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، مصر، ط 3، 2008، ص 214.

[3]– رفاعة رافع الطهطاوي، المرجع نفسه، ص 328.

ودعا الطهطاوي كذلك إلى حق التملك في الأراضي وحيازتها بوضع اليد عليها، وفي هذا الوقت يصبح للأرض قيمة في حد ذاتها، وبهذه الطرق ينطبق في عقول الأمة المعتمدة على الفلاحة صورة الأشغال التي تدفع إلى التقدم، والأمّة المتقدمة في ممارسة الأعمال الكدية قد ارتقت إلى درجات التقدم والغنى.[1]

من خلال عرض القضايا التي عالجها رفاعة رافع الطهطاوي نلاحظ أن العلم والعمل والتقدم من مقومات مشروعه التنويري، فالعقل يجعل الإنسان يفكر في ما يجلب له المنفعة والخير ويعمل على هذا الأساس، فالعمل يكون عن طريق التسيير الصحيح للعقل وبهذا يحصل التقدم المنشود في الدولة.

ثانيـــــا: محمـد عبـــده:

كانت لمحمد عبده* إسهامات في مجالات الفكر والسياسة, كرس حياته وجهده في سبيل إصلاح الأمة, وكان له أثر على البلدان العربية الأخرى، ولعب دورا في النهضة الفكرية والدينية الحديثة وهو أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي, ساهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة التنوير وكانت تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والكساح العقلي والتخلف, ورأى

[1]– رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، مرجع سابق، ص 290، 293.

*– محمد عبده (1849–1905): داعي ومجدد إسلامي مصري، يعد من أبرز المجددين في الفقه الإسلامي في العصر الحديث وأحد دعاة الإصلاح و أعلام النهضة، ولد في محلة نصر أحد قرى مركز سيرا حيث مديرية البحيرة، التحق بالجامع الأزهر، حصل على الشهادة العلمية، عمل مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم، سافر إلى باريس بدعوة من أستاذه جمال الدين الأفغاني سنة 1884، أسس صحيفة العروة الوثقى واجتهد في تحرير العقل العربي من الجمود، من أهم مؤلفاته: رسالة التوحيد، الإسلام النصرانية بين العلم والمدنية (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، دار العرب القاهرة، ط3، 1993، ص18،17.

محمد عبده أن الوسيلة هي التعليم والتهذيب; والاعتقاد أن التقاء المعارف هو سبب تقدم الأمة والقوة من أجل ذلك اقترح تعميم المدارس, وإصلاح البرامج الدينية.[1]

أولا: الإصـــــلاح الـدينـــــي:

دعا الإمام محمد عبده إلى تحرير الفكر من التقليد والجمود وفهم الدين عن طرق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف, إلا أنه كان ينتمي إلى حركة الإصلاح حيث أنهم يرون أن الإصلاح يكون من خلال نشر التعليم بين أفراد الشعب, ولقد اعتبر أن الدين من ضمن موازين العقل فلا وجود للتعارض بين العقل والنقل كما عمل على تطهير الدين الإسلامي من البدع والضلالات ويقول في هذا الصدد: "ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: تحرير الفكر من القيد والتقليد وفهم الدين عن طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى واعتباره من ضمن موازين العقل البشري الذي وضعها الله لترد من شططه, وتقلل من غلطه وضبطه, لتتم حكمة الله في حفظ العالم الإنساني"[2].

ومن هناك فإن محمد عبده أعطى للعقل مكانة في فهم الدين والنصوص, ومن بين الإصلاحات التي قام بها محمد عبده كذلك إصلاح الأزهر: باعتباره مدرسة دينية عامة يأتي إليها الناس رغبة في تعلم علوم الدين, وإصلاح العقيدة: رأى محمد عبده في هذا الإصلاح جو من المفاسد والفوضى في الأمور الدينية, فقد وهنت العقيدة وضعف الإيمان وعادت عبادة الأصنام والأوثان, ولقد

1- محمد عبده، رسالة التوحيد، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ج1، القاهرة، ط2، 1998، ص7، 13.

2- محمد رشيد رضا, تاريخ الأستاذ محمد عبده, ج1, مطبعة المنار للنشر والتوزيع, القاهرة, (ب, ط), 1334هـ, ص11، 12.

رأى أن هذا الضعف يرجع إلى جهل الناس بأصول دينهم وبالقرآن والحديث ويقول :"نسوا ما جاء في الكتاب وأيدته السنة من أن الإيمان يعتمد على اليقين...".[1]

وما يمكن قوله مجملا أن جهود محمد عبده في هذا المجال أثرت في محاربة الانحرافات ونشر الوعي والإيمان الصحيح بالإسلام. بالإضافة إلى الإصلاح الديني كانت هناك إصلاحات أخرى شملت مختلف المجالات.

ثانيـــا: الإصلاح السياسي:

المجال الآخر الذي رأى فيه محمد عبده سبيلا في التقدم هو إصلاح السياسة والاهتمام بشؤون الحكومة وكذلك الاهتمام بعلاقتها مع الشعب كما دعا الإمام إلى إيقاظ الرأي العام إزاء الحاكم, فكما للحاكم حق على الشعب, كذلك للشعب حق على الحاكم, وكانت دعوته عن طريق الصحافة والتعليم ومجلس الشورى.

وتظهر إصلاحاته السياسية من خلال آرائه ومقالاته التي نشرها لما أصبح محررا لجريدة البصائر, والتي تقف في وجه السياسة والحكام المستبدين الذين لا يراعون ما للشعوب من حقوق[2].

تميزت سلفية الإمام التنويرية بحس نقدي; وقد تمحور حول النقد الاجتماعي, ولا يقف نقد المجتمع عند نشر عيوبه ونقائصه، وإنما النقد عنده وظيفة بنائية إصلاحية, وكل هذا لا يمكن أن يتم إلا ضمن مشروع تربوي ينقي العقول من الاعتقادات التيئيسية ويعلم العمل والفضيلة، ويتبين لنا أن لا

[1]– محمد عبده, الإسلام والنصرانية, بين العلم والمدينة, المؤسسة الوطنية للكتاب، (ب, ط), الجزائر، 1981, ص 38.

[2]– محمد عبده، رسالة التوحيد, مرجع سابق، ص 19, 20.

فرق عند محمد عبده بين الإصلاح والتنوير والتجديد الذي هو استخدام العقل بوصفه ناقد لإصلاح المجتمع.[1]

[1]– سميرة القويري، مجلةالساتل, التنوير في الفكر العربي الحديث والمعاصر (د,ع), (د, س)، جامعة مصراتة –كلية الآداب– ليبيا,ص 75.

الفصـــل الـــثاني: التنـــــــوير مـن منظور سلامة موسى

- ✓ **المبحـــــــــث الأول:** نقد الدين أساس التنوير عند سلامة موسى

- ✓ **المبـــــــحث الثاني:** أسس التنـــــــوير عند سلامة موسى

أولا: الـعـــلـــــــــــــم

ثانيا: الإشتـــــراكيـــــة

ثـــالثـــــــــــا: الأدب

المبحث الأول: نقد الدين أساس التنوير عند سلامة موسى

مصطلح التنوير يعبر عن الارتقاء والتقدم، لأن التاريخ عند سلامة موسى* في تجديد مستمر، فليس هناك ثبات بل هو التغير من حال إلى حال، ويؤكد على سيادة فكرة التطور العقلية للخروج من حالة الثبات والتخلف إذ يقول: "لو أن كتب داروين[...] تقرأ وتناقش لما وصلنا إلى هذه الحالة الأسفية من جمود، بل تعفن الذهن."[1]

*- ولد سلامة موسى في 4 جانفي 1887 بكفر سليمان العفي، القريب من مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية، لأسرة قبطية متوسطة الحال، تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه وفي عام 1903 انتقل إلى القاهرة -بعد حصوله على الابتدائية- لاستكمال الدراسة الثانوية، ولقد سافر سلامة موسى إلى باريس حوالي عام 1907، ثم استقر بعد ذلك في لندن بعد عام حيث تعرف على نشاط الجمعية الفابية، ودعواتها إلى تشريعات الاشتراكية، ولقد انتمى إليها بعد عودته إلى القاهرة بالإضافة إلى تأسيسه مجلته التنويرية التحليلية" المستقبل" التي سرعان ما أقفلتها سلطات الاحتلال الإنجليزي، وفي عام 1920 شارك سلامة موسى في تأسيس " الحزب الاشتراكي المصري" مقدما إسهاما أساسيا في وضع برنامجه وتولى رئاسة تحرير مجلة "الهلال" من 1923-1929، ومطبوعاتها السنوية، فاتسمت المجلة طيلة عهده بطابع تقدمي واضح، وأما في عام 1929 أسس المجلة الجديدة التي لعبت دورا تنويريا هاما في نشر تيارات الفكر التقدمي والأدب الحديث، ومارست تأثيرا طبيعيا عميقا في جيل واسع من المثقفين، وتربى على أفكارها ودعواتها شباب من الكتاب والمبدعين من بينهم نجيب محفوظ، غالي شكري، محمود الشرقاوي. وفي عام 1946 أيام الهبات الشعبية ضد الاحتلال الانجليزي ونضالات اللجنة الوطنية للعمال والطلبة. ولقد شارك سلامة موسى بفعالية في تأسيس أو في نشاط الكثير من الجمعيات الاجتماعية والفكرية والثقافية التنويرية والتحريرية، كما ترأس العديد من المجلات الأخرى والصف مثل: " النجمة" و" الزهراء"، توفي سلامة موسى في 4 أوت 1958 بعد أن خاض في حياته العديد من المعارك الفكرية والثقافية والسياسية الحادة والساخنة مخلفا وراءه إرثا ثقافيا معتبرا بلغ حوالي 50 كتابا.(سلامة موسى، ما هي النهضة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، 2000، ص5.

مؤلفاته: - ما هي النهضة.

- الإنسان قمة التطور.
- نظرية التطور وأصل الإنسان.
- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ.
- تربية سلامة موسى.
- الاشتراكيـــــــة.
- مختارات سلامة موسى.
- مقدمة السوبر مان.(سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)،2012، ص223.

[1]- سلامة موسى، ما هي النهضة، مصدر سابق، ص 11.

ومن هنا فقد تعامل سلامة موسى مع التنوير على أساس تاريخي متسائلا: كيف يمكننا مواجهة الحاضر المتخلف لكي نصل إلى التنوير في المستقبل؟ وقد كان في ذلك متأثر بنظرية داروين التي حاول تطبيقها في الفكر العربي، وذلك بأخذ ما ينفعنا والمتمثل في علوم الحضارة الغربية، والتخلي عما يقف عائق أمام تطورنا والمتمثل في الدين.

إن التنوير عند سلامة موسى هو تحرير البشرية من التراث القديم والإقبال على العلم والدعوة إلى الاشتراكية وإلى فصل الدين عن الدولة، أي أنه يرفض إخضاع مجالات الحياة المختلفة إلى سلطة التعاليم الدينية، وموقفه هذا يقودنا إلى الحديث عن العلمانية حيث يرى أنه لا علاقة بين تعاليم الدين والسياسة.

يرى موسى أن التنوير يتأسس على الرفض المطلق للدين، وسلامة موسى يرفض الثبات والجمود ويرى بأن النظرية التطورية تحقق إمكانية لبلوغ التطور; فالتنوير لم يتوقف عند الغرب، بل هو في حركة مستمرة فقد يصل يوما ما إلى العرب.[1]

كما يرى سلامة موسى أن العودة إلى القديم تتعارض تماما مع التقدم والتمدن; وحسب رأيه أن الحضارة العربية لم تتقدم لأنها بقيت مرتبطة بالقديم الذي ابتضعته من اليونان، ونحن بحاجة إلى فلسفة علمية –لا يونانية– تساعدنا على حل مشاكل واقعنا الحاضر[2]، يقول إبراهيم مدكور: "لقد أكب المسلمون طيلة ثلاثة قرون على ترجمة الآثار العلمية والفلسفية والأدبية والدينية التي خلفتها الحضارات القديمة وأفادوا من تراث إنساني ضخم تلقوه عن ست لغات

[1]– سلامة موسى، ما هي النهضة، مصدر سابق، ص 12.

[2]– عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، ج1، دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د، ط)، (د،س)، ص 52، 53.

معروفة في ذلك الحين، من بين هته اللغات اللغة اليونانية "[1]، حيث كانت الترجمات إلى العربية قد شملت القسم الأكبر من مؤلفات أرسطو* وبعض محاورات أفلاطون** فكانا مصدر إلهام بعض الفلاسفة العرب، فالفلسفة العربية كانت امتداد للفلسفة اليونانية لكن الفلسفة اليونانية تميزت بالأساطير والمعجزات وتعدد الآلهة فنجد مثلا إله الشمس، إله القمر، إله الماء، إله السماء، فأفلاطون مثلا تصور أن الحقيقة لا توجد في عالم المحسوسات وإنما في عالم مفارق هو عالم المثل ولذلك لم تحظ الرياضيات بقيمة عنده طالما كانت مرتبطة بعالم الموجودات الطبيعية لأنه عالم الضلال والأشباح أو عالم التغير والصيرورة[2].

إن الفلسفة التي تعتمد على الأساطير والمعجزات لا تصلح للتنوير وسلامة موسى لا يريد هذا النوع من الفلسفة إنما يريد فلسفة علمية قائمة على العقل والتجربة العلمية وظهرت في فترة الحداثة مع كانط، هيجل***، ماركس، وهته الفترة يطلق عليها بالفترة الحديثة ولها نظرة عقلية تختلف في جوانب عديدة عن نظرة الفترة الوسطية ومن هذه الجوانب ثمة جانبان لهما الأهمية

---

[1]– حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ج2، دار الجيل، بيروت، ط3، 1993، ص20.

*– أرسطو: ولد سنة 384 ق م بمدينة اسطاغير وهو فيلسوف يوناني تلميذ أفلاطون ومعلم الإسكندرية الأكبر، وواحد من عظماء المفكرين، مؤلفاته: المقولات، التحليلات الأولى.(عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية الدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص210).

**– أفلاطون: فيلسوف يوناني ولد في أثينة وتوفي فيها ينتمي إلى أسرة أرستقراطية، ومن أشهر فلاسفة اليونان وترك أثرا عميقا في تاريخ الفلسفة وفي تاريخ الفكر السياسي ومن مؤلفاته: غلب على مؤلفاته طابع المحاورة، الجمهورية.(أميرة حلمي مطر، جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، القاهرة، (د، ط)، 1994، ص6).

[2]– أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1998، ص 22، 188.

***– هيجل: فيلسوف ألماني ولد في شتوتفارت في 1770، ومات متأثر بمرض الكوليرا في 1831 من أهم مؤلفاته: فينومينولوجيا الروح، وعلم المنطق (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص 727).

القصوى وهما: تضاؤل سلطة الكنيسة، وتزايد سلطة العلم، فثقافة الأزمنة الحديثة ثقافة أقرب إلى العلمانية منها إلى الثقافة الدينية، فأعمال كانط المبكرة أشد اهتماما بالعلم منها إلى الفلسفة، فبعد زلزال لشبونة سنة 1755 كتب عن نظرية الزلازل، وكتب عن الرياح وأهم كتاباته التاريخ الطبيعي العام، ونظرية السماء.

كانت بداية اهتمام سلامة موسى بالدين في بداية الأربعين من عمره فشرع في قراءه الكتب المقدسة جميعا بعناية واشتغل بالمشكلات الدينية الهندوكية، كما تحدث عن ديانته وإيمانه وفي هذا الصدد يقول: "وفي سني أجد أن مصادر ديانتي، أو بالأحرى ضميري الديني، إلى جانب البوذية والإسلام والمسيحية والهندوكية، تعود في كثير من النور الذي أهتدي به، إلى السيكولوجية والبيولوجية والأنثربولوجية والتاريخ"[1]. رأى سلامة موسى هذه العلوم في أنها مغزى المأساة ولذلك كانت ديانة سلامة موسى موضوعية منطقية لا ذاتية عقدية فقط، كما ذهب إلى أن ديانته ترجع أيضا إلى جمهورية أفلاطون وإلى مؤلفات جان جاك روسو* وغيرهم ويرى بأن هؤلاء قد زودوه بهرمونات دينية فكان الدين عند سلامة موسى بمثابة الفلسفة أو الأدب لأن الفلسفة هي الدين وأن قضية الدين نفسها قضية الفلسفة[2].

كما يرى بأن الدين له الأهمية في الاهتمام بالحياة التي نعيشها ويجب علينا أن نعيشها ونعمل على تحقيق السعادة فيها بكل ما تقدمه لنا عقولنا ويقول " الدين هو خلاصة الثقافة ..."[3]. وجدير بالذكر أن لسلامة موسى كتابات معارضة للدين إلى حد كبير، إذ نجده يؤكد على أهمية

---

[1]– سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2014، ص 165.

*– جان جاك روسو: (Jean–Jacques–Rousseau) ولد في 28 حزيران 1712 وتوفي في تموز 1778 في فرنسا وهو كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات يعد من أهم كتاب عصر التنوير وهي فترة من التاريخ الأوروبي من أهم مؤلفاته: العقد الاجتماعي، (نجيب مستكاوي، جان جاك روسو حياته ومؤلفاته وغرامياته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1989،ص10).

[2]– المصدر نفسه ص 163.

[3]– سلامة موسى، كيف نربي أنفسنا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012، ص 174.

الدين للفرد والمجتمع، ومبينا دعوته إلى فصل الدين عن الدولة فينظر إلى الدين نظرة علمية، كما يذهب على أن دعوته إلى الدين ليست كراهية وإنما دفاعا عن حرية الشخص في اختيار دينه، ويؤكد على الضرورة العظمى للدين لأنه يحتفظ بكرامته وكبريائه ويقول: " وهذه الاعتبارات جميعا تحملنا على الإكبار من شأن الدين، وأنه سندنا في الحياة[...] إن الدين يرفعنا ويكسبنا الكرامة البشرية التي نحتاج إليها كلما أرهقتنا الحوادث والتجارب وبعد الخمسين تكبر قيمة الدين"[1]. ويقول أيضا" إن الدين هو فيتامين النفس، خاصة نفس المسن، الذي يكسبها الحيوية والنشاط"[2].

كما كان لسلامة موسى موقف مناهض للدين، معتبرا إياه السبب الرئيسي في معاناة الشرق، بل أن الخلاص من الاستعمار والطبيعة لا يأتي إلا من خلال التخلص من العبودية للخالق سبحانه وتعالى، والنهضة لا تتحقق إلا في إطار رفض الدين، ورأى بأن الدين عامل من عوامل الانحطاط، والدليل على ذلك أن التنوير في ذاته يقوم على تحرير العقل من التبعية إذ يقول: "إن الانحطاط لم يعن في القرون الوسطى، وهو لا يعني الآن في الشرق والغرب سوى قصر الذهن البشري على خدمة "ما وراء الطبيعة" ونشدان السعادة والهناء في غير هذه الأرض والاقتصار من الفنون والعلوم على خدمة الآراء بل العقائد الدينية"[3]، يعني أن سبب انحطاط العصور الوسطى وتخلفها يعود إلى اعتماد الدين في شتى مجالات الحياة وخاصة العلوم التي هي أساس التطور والتقدم.

رفض سلامة موسى الدين وبشّر بدين جديد يرفض الغيبيات، ويقوم على التوحيد الطبيعي بين المادة والقوة، وبين الله والكون، وبين العقل والجسم في وحدة مادية، وترتكز أفكاره على إحلال العلم محل الدين، فليس هناك مقدس في الدين لأنه من صنع البشر، وتخيل أن يمارس البشر

[1]– سلامة موسى، حياتنا بعد الخمسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012، ص 76.

[2]– المصدر نفسه، ص 80.

[3]– سلامة موسى، ما هي النهضة، مصدر سابق، ص 21.

العبادة في معابد جديدة وحديثة، والدين الذي أقره هو "الوضعية"* وكما أنه دعا إلى إحداث قطيعة مع رواسب الغيبيات والتقاليد والاعتماد على العلم.[1]

كما ذهب أوغست كونت**(1798-1857) وهو من أقطاب الاتجاه الطبيعي إلى أن أول طور للتدين هو تأليه الأشياء، كما حدد ثلاث عوامل تربط المجتمع وهي الدين واللغة وتقسيم العمل، بالإضافة يرى كونت أن الفكر البشري مر عبر التاريخ الطويل بمراحل ثلاث متتابعة ومتوالية وهي: المرحلة الأولى وهي مرحلة اللاهوتية والتي تتركز على أفكار البشر وكذلك على أهم ركيزة وهي القواعد الدينية فقط، أما المرحلة الثانية وهي الميتافيزيقية والتي يثير فيها الوحدة الاجتماعية والمرحلة الأخيرة وهي مرحلة الأفكار الفلسفية والعلمية أو الوضعية والتي ينتشر فيها استخدام القوانين والفكر العلمي دون تدخل العوامل الشخصية2.

رأى سلامة موسى أن معظم الأفكار الدينية ما هي إلا نتاج طبيعي لأوهام العقل الباطن وشطحاته التي تتعارض تماما مع العقل الواعي، كما أقر أن الدين هو مرحلة انتقال العقل البشري من طور السحر إلى طور الإيمان ويرى أن نضج هذا العقل يتمثل في انتقاله كذلك من طور الدين إلى طور العلم.[3] كما ذهب كذلك إلى أن الدين هو انعكاس أسطوري غيبي، للقوة الطبيعية والاجتماعية للسيطرة على الإنسان وهذا يعبر عن ضعف الإنسان وعجزه.

---

*- الوضعية Positivisme: تطلق على المذاهب المتعلقة بعقيدة أوغست كونت [...] والتي تجمعها أطروحات مشتركة تقول إنّ معرفة الوقائع هي المثمرة وحدها، وأنّ العلوم الاختيارية هي التي تمدنا بنموذج اليقين.(أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، م2، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص 1002).

[1]- عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، ص 79.

**- أوغست كونت(August-Conte) عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي ويعتبر تلميذا لسان سيمون، ولد أوغست كونت بمون بولييه "بفرنسا" عام 1798، نشأ على الديانة الكاثوليكية كما ترأس هيئة تحرير الصناعة وكلف بتحرير المجلد الثالث منها وشارك في الوقت نفسه في تحرير مجلة الرقيب، وكتب المذهب السياسة الوضعية (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص 540).

[2]- المرجع نفسه، ص 84.

[3]- سلامة موسى، العقل الباطن، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012، ص 156.

وما يمكن أن نستخلصه من ملاحظات ونتائج أن موقف سلامة موسى من الدين كان موقفا نقديا، ويرمي إلى استبعاده باعتباره فكرا موروثا لا يلائم الحاضر ولا يعين على مواكبة التطور، لذا فإن أي مشروع نهضوي أو حداثي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار استبعاد الدين من مسار الحياة.

المبحث الثاني: أسس التنوير عند سلامة موسى:

إذا كان مشروع التنوير عند سلامة موسى قائما على أساس نقدي هو نقد الدين لأنه مؤسس للخرافة والاعتقادات الباطلة، فإن هذا المشروع يحتاج إلى قواعد تأسيسية يقوم عليها، فما هي هذه الأسس؟

أولا: العلـــــــم:

آمن سلامة موسى بقيمة العلم وأعطاه مكانة كبيرة في حياته، وأنفق سنين عمره في تقريب الثقافة العلمية من مواطنيه وإيضاح أوجه الاستفادة منها والانتفاع بها، وهذا يكشف عن حرصه الشديد على نشر الثقافة العلمية، فهو يرى أن هناك طريقتين للتعلم أو اكتساب المعرفة وهما: التفكير والتجربة، فبالتفكير نستنتج النتائج ونسلم بها، لكن التفكير لا يجعل النتائج يقينية ولا يزيل الشكوك حتى يسكن العقل إلى الحقيقة ما لم يهتد العقل إلى هذه الحقيقة عن سبيل التجربة، فأساس النهضة العلمية في أوروبا هو النزعة التجريبية التي نزع إليها العرب* ونقلها اليهود إلى أوروبا، فكانت البذرة الصالحة للحضارة الصناعية الراهنة[1].

*– كان للعرب سبق عظيم في العلوم التجريبية، فظهر كثير من علماء المسلمين في مجال دراسة العلوم الطبيعية وبرعوا في ذالك براعة كبيرة ومن هؤلاء العلماء ابن الهيثم الذي عارض إقليدس وبطليموس في قضية مصدر الشعاع الذي يسبب الرؤيا فأثبت أن الرؤيا تتم بواسطة أشعة تنبعث من المرئي لا من العين ووضع قانون سير الأشعة سيرا كرويا منحنيا كانحناء سطح الأرض، ووضع الخوارزمي أساس علم الجبر، وساهم في علم الفلك وبرز في الجغرافيا كذالك. (أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط6، 1989، ص 64، 65، 66).

[1]– سلامة موسى، ما هي النهضة، مصدر سابق، ص 56، 58.

ولكي نستطيع فهم تقدير سلامة موسى لدور العلم وجب علينا أن نشير إلى العصر الذي عاش فيه، فقد عاش في النصف الأول من القرن العشرين وهو قرن كثرت فيه الكشوفات العلمية وظلت هذه الكشوفات تشغل أوروبا، وكل هته الأحداث أثرت فيه فهو لم يرها في بلده، فالشرق كان يعيش حالة تخلف لذلك أحب ثقافة الغرب وحضارته ووجد فيه المجتمع المؤمن بالعلم والتطور.

لهذا فهو يستعرض الثقافة الأوروبية ويرى أن أي ثقافة منبثقة منها لا يوجد سبب لبقائها سوى أنها متصلة بها، فيقول في كتابه "ما هي النهضة": "لا يزال العالم الأوروبي من حيث الثقافة يندفع في تيار النهضة التي أضرمت في القرن الخامس عشر حتى ما نكاد نجد الآن حركة ثقافية إلا ولها بذرة أصلية في تلك النهضة"[1]، فسلامة موسى يرى أن أي حركة ثقافية ظهرت بعد النهضة الأوروبية لها جذور تصلها بها وهذا الاتصال هو سبب بقائها.

ولكي يعالج سلامة موسى أزمة الفقر والتخلف التي شهدها في المجتمع الشرقي لجأ إلى نظرية التطور لداروين*. فهو يؤكد في كتابه نظرية التطور وأصل الأنواع أن نظرية التطور

[1]– سلامة موسى، ما هي النهضة، مصدر سابق، ص 37.

*– نظرية التطور أو الداروينية: تنسب إلى داروين 1809– 1882 الذي يعتقد أن الإنسان والقردة العليا قد انحدروا سويا من سلف مشترك، من زمن بعيد، وأن بقايا المتحجرة، مطمورة في صخور الأرض ومن المؤكد أن داروين لم يقل بأن الإنسان تطور عن القرد ولكنه، قال إن للنوعين سلفا مشترك، لا يعلم عنه شيئا، ويطالب بالبحث عنه، وقد أنكر بذلك الفكر الديني، عن خلق الأنواع اعتقادا منه بأن الكائنات تتغير وتتحول، وينشأ بعضها عن بعض، وأن الثبات في الكون شيء مستحيل وقد جوبهت الأفكار التي رددها في كتابه أصل الأنواع بالنقد المرير والهجوم الضارى من رجال الدين ومن رجال العلم (عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى،ج1، دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د، ط)، 2000، من هامش، ص 164).

هي مذهب حيوي والارتقاء ضرورة اجتماعية وهي تلزم الفرد إلا يركد ويجمد، لأنه بهاتين الصفتين يناقض سنة الوجود، ويشعر الجماعة بتقصيرها في الارتقاء والذي يعد مخالفة خطيرة، والمستوعب لهذه النظرية يشعر بتحرره من أغلال التقاليد[1]. فنظرية التطور كانت من الاهتمامات الأولية لموسى سلامة وقد صرح بحبه لداروين وتحيزه لنظريته تاركا أثرهما في أسلوبه الكتابي، فداروين غيره حسب رأيه، ويرى أن أحسن ما نقيس به الكاتب هو أن نعرف مقدار ما تركه لنا من المركبات الذهنية[2]، فسلامة موسى لجأ إلى هته النظرية ليزيح ما في عقول الشرقيين من الخرافات والعقائد. فالمجتمع الشرقي آنذاك كان غارقا في أغلال الجهل، فهته النظرية كانت بمثابة المصلح لهته الحالات.

لهذا طالب بالأخذ من هته الحضارة، فهي حضارة عصرية لكن مع مراعاة خصائصنا القومية والارتقاء بها إلى مستوى العصر، فركز على تغيير البنية الفكرية والثقافية فتجديدها أساس للتحديث الشامل، فهو لم يطالب بالعلم من أجل العلم بل كان هدفه هو تحويل العلم إلى ثقافة وتكوين ثقافة جماهيرية.

[1]– سلامة موسى، نضريه التطور، مصدر سابق، ص10.

[2]– سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مصدر سابق، ص81 .

ثانيا: الاشـتراكيــة

إن الظروف التي كانت سائدة في القاهرة والتي يعيشها غالبية الشعب المصري هي التي دفعت سلامة موسى إلى إيجاد مخرج من هذه الظروف السائدة في المجتمع وإبعاد شبح الفقر والجهل والظلام من مجتمعه، ولن يجد مخرجا من ذلك سوى دعوته إلى الاشتراكية* فقد توصل إلى أن "مصر بقعة مضطربة ومتغيرة في انتقالها من الشرق إلى الغرب، وأن المشكلة والفجوة بين الباشاوات والفلاحين لا تحل في رأيه بغير الاشتراكية التي تؤدي إلى سعادة مصر والعالم بأسره، ولذلك حاول أن يؤسس حزبا اشتراكيا مؤكدا في الوقت ذاته على التطور البطيء للثورة، ومن خلال النظام الليبرالي، والتعليم والتصنيع."[1]

واعتمد سلامة موسى في عملية التنوير على مفكري الاشتراكية الفابية الانجليزية** وعلى رأسها برنارد شو والذي يقول فيه: ".... والرؤية الأولى وهي الاشتراكية الإنسانية، وهي بالطبع لا تختلف عن اشتراكية ماركس* العلمية، ولكن برنارد شو لأنه أديب وفيلسوف وفنان جعل هذا المذهب الاشتراكي إنسانيا... وهو استطاع أن ينشر هذا المذهب بين الأثرياء لأنه

1- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ط3، 1986، ص428.

*- الاشتراكية: مأخوذة من الاشتراك، نقول اشترك القوم في كذا أي تشاركوا، وهي اصطلاح جديد يطلق على المذهب القائل: إن مجرد الاعتماد على حرية الأفراد في الحياة الاقتصادية لا يكفي لإيجاد نظام اجتماعي صالح، وأنه من الممكن لا بل من المرغوب فيه أن يستبدل الناس بالنظام الحاضر نظاما موفقا يحقق العدل الاجتماعي، ويساعد على نمو الشخص الإنساني نموا تاما.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1 دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د، ط)، 1982، ص 88).

**- الفابية الانجليزية: هي جمعية إصلاحية أسست عام 1884 من طرف فريق من المثقفين البرجوازيين في انجلترا وأطلقوا عليها اسم القائد الروماني فابيوس الماطل الذي اشتهر بخطة الانتصار وتجنب المعارك الفاضلة، ويعتبر الفابيون أن الانتقال من الاشتراكية يتم عن طريق الإصلاحات المتدرجة. (عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، من هامش، ص 119).

أثبت أن أمواله لاتساوي همومهم وما يتعرضون له من قلق، وان الاشتراكية إنما جاءت لتغني وتزيد لا لتفقر وتنقص".[1]

إن الاشتراكية التي يدعو إليها وينصح بها سلامة موسى برنارد شو تتميز عن الاشتراكية التي دعا إليها ماركس، في أنها اشتراكية سلمية لا تتأسس من خلال العنف والثورة، بالإضافة إلى أن هذه الاشتراكية تشمل وتحوي جميع طبقات المجتمع، وهذا يأتي عن طريق التعلم، ومحاربة الفقر الذي يسود المجتمع، وإصلاح حال العمال بوسائل التشريع، وتوفير اليد العاملة. كما يرى أن النظام الاشتراكي يجب أن يقوم على:

- أعمال تتولاها الحكومة المركزية.
- أعمال تتولاها المجالس الحكومية المركزية.
- أعمال يتولاها العمال أنفسهم عن طريق نقاباتهم أو شركاتهم التعاونية[2].

وهنا يرى أن الاشتراكية نشاط حكومي، وكذلك بأن هناك اشتراكية حكومية تدير الحكومة الرئيسية أو تتولى المجلس البلدي، في حين يرى بأن هناك مصنعا أو مزرعة تتولى العمال في إدارتهم بأنفسهم ويؤلفون لأنفسهم حكومة.

ويحصر سلامة موسى مزايا التقدم من خلال الاشتراكية في ثلاث نقاط:

---

*- ماركس: (1818-1883) هو فيلسوف ألماني الجنسية تناول الكثير من الكتب في الاقتصاد وعلوم الاجتماع والتاريخ وله أفكار ثورية كما تأثر بالاشتراكية من أهم مؤلفاته: كتاب العمل المأجور ورأس المال، كتاب الأيديولوجية الألمانية، كتاب بؤس الفلسفة (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص 618).

[1]- سلامة موسى الاشتراكية، المطبعة المصرية، القاهرة ط2، 1913، ص91.

[2]- سلامة موسى، برنارد شو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014، ص 47.

- الربط بين الحرب والاستعمار، فالحرب لا تنشأ إلا من أجل المال.

- الربط بين الاستعمار والرأسمالية، فهو في الفكر الاشتراكي أحد نتائج نظام الرأسمالية.

- الاشتراكية لا تتحقق إلا في بلد يتمتع بالاستقلال[1].

ويرى سلامة موسى على أن الفصل في الاشتراكية هي دفع عجلة التقدم، لأنها تمنح فرص عمل لأكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع وتجاوز ظاهرة الفقر، كما يصّر أيضا على نشر التعليم للقضاء على ظاهرة الجهل.

كما يرى سلامة موسى أن الاشتراكية تضمن لنا راحة البال وأقرب إلى أمنية السعادة والتقدم وتمنح التطور وفي هذا الصدد يقول: "أعطوني التعليم المجاني العالي لأبنائي، وافتحوا المستشفى لي وقت مرضي، واضمنوا لي عملا حتى لا أقع في البطالة، وادفعوا لي أجرا مناسبا وأنا أتنازل لكم عن ما أمتلك، أما الآن فإننا نتزاحم ونتغالب، حتى نصل إلى الاشتراكية"[2]. فيرى بأن الاشتراكية هي أثمن شيء في العالم، وهي التي بواسطتها يتحقق العلم والراحة والصحة وغيرها، كما أنها تقدم السعادة، والغرض منها بأن يتساوى الناس في فرص الأعمال، وليس غرضها بأن تساوي بينهم في المكافأة.

وفي جملة القول تعد الدعوة إلى الاشتراكية جزء لا يتجزءا من الدعوة إلى التغريب وهذا الأخير كان يراه موسى سلامة الوسيلة الضرورية لتحقيق التنوير ويعد من أبرز آرائه التنويرية

---

[1]– أحمد محمد جاد عبد الرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1995، ص 204.

2– سلامة موسى، الاشتراكية، مصدر سابق، ص 27.

وأهمها دعوته إلى التغريب لا أنه يرى بأن الحضارة المثل الأعلى في التقدم، كما يكون الإنتاج الصناعي والتثقيف بالعلوم التجريبية دافعا قويا للتنوير، والاشتراكية لا تتحقق إلا بالقضاء على الدين لأنه منبع للفتن، كما يؤدي إلى اضطهاد الإنسان لأخيه الإنسان والدّين الحقّ هو العلم في رأي سلامة موسى.

ثالثا: الأدب:

يرى سلامة موسى أن نهضة الأدب هي نهضة الحياة ولن ينهض الأدب إلا بنهضة الأدباء، لكن هناك شرط للأديب وهو أن يكون إنسانيا يعمل لنهضة الشعب ولتغيير القيم الأخلاقية بما يراه الأفضل[1]. فالعصر الذي نعيشه هو عصر التقدم والنهضة، وعلى الأدب واللغة أن يسايرا هذا التقدم، وهذا مشروط بإنسانية الأديب الذي يعمل على تقدم شعبه. فالأديب يحس بمشكلات عصره لأن أدبه تعبير عن الضمير الإنساني، وموضوعه هو مشكلات الضمير وهي كيف نميز بين الخير والشر والعدل والظلم؟ وكيف يمكننا مكافحة هذه المشكلات؟

استعمل سلامة موسى مصطلح الأدب المرتبط وهو الأدب الذي يرتبط بالمجتمع، فيحس الأديب أنه مسؤول عن مجتمعه، وينشد صلاحه وخيره، ولو كان أدباء مصر يربطون أدبهم بالمجتمع المصري لما وقعوا في الكوارث التي يتخبطون فيها[2]. إن هذا الارتباط يتطلب وعيا بما يجري حوله وكشفه لما يخص المجتمع وما يخفى عليه، ونظرا لأن الأديب يكون ملتحما

[1]– سلامة موسى، الأدب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012، ص 14.

[2]– سلامة موسى، الأدب للشعب، مصدر سابق، ص 14.

بقضايا شعبه وله إمكانيات تؤهله على تحمل المسؤولية، فهذا يجعله يتخذ موقفا توجيهيا يحمله على قيادة المجتمع، فهو يملك آمالا في السعي إلى مستقبل أفضل وهذا لن يكون إلا عند أدباء مسؤولين واعين بقضايا مجتمعهم.

يقول سلامة موسى: "ربما كان الأدباء اقرب الناس إلى الأنبياء من حيث أن لهم رسالة يؤدونها للخير العام، ونعني الأدباء الذين يقفون في صفوف الشعب يكافحون كفاحه ويطابقون بين روحهم وروحه"[1]. فسلامة موسى شبه هنا الأدباء بالأنبياء، وهذا من حيث القيم الإنسانية والأخلاقية التي يشتركون فيها، فالأديب عندما يقف إلى جانب الشعب ويدافع عنه ويأتيه بحقوقه ويبلغ رسائل الشعب فسيصبح بمكانة الأنبياء والرسل.

ويرى أنه لا يمكننا القول أن الشعب مؤلف من عامة الناس الذين لا يعرفون مصالحهم وأهدافهم ولا يليقون للحكم، فلذلك يجب أن نجعل أدبنا شعبيا ليس لطبقة تزعم أنها خصت بميزات في فهم الأدب لا يستطيع الشعب بلوغها، فيجب أن نكتب للعامة بلغة أدبية فنية، ويجب أن نعترف بحق هذه العامة في الثقافة والأدب، وخبر الأدباء هو الذي يستطيع ذلك دون أن ينزل مستواه الأدبي[2]. فكان يرى أن اللغة العربية التي عرفها، ترسف في أغلال قديمة، ولهذا اتخذ موقفا معاديا ووقف بحزم ضد أصحاب العقلية السلفية الذين كانوا برأيه عقبة كأداء في سبيل تطوير اللغة العربية، فكان بذلك داعيا للأدب الشعبي الملتزم بقضية التغيير ومؤمنا

[1]– سلامة موسى، الثورات، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، مصر، (د، ط)، 2012، ص 28.

[2]– المصدر نفسه، ص 21، 22.

بدوره ووظيفته الاجتماعية في خدمة الشعب والحياة والمجتمع والتقدم، فسلامة موسى يحمل مسؤولية نهوض الشعب إلى جميع الكتاب، ولذلك عليهم أن يكتبوا بأمانة فيثبتون فيهم الوعي ويوقضوهم من غفلتهم، وليكون الأدب قريب من جميع شرائح المجتمع لابد من تبسيط اللغة العربية ليتلقاها القارئ مباشرة بمضامينها دون أن ينخفض مستوى الأديب.

وعلى الكاتب أن يستخدم بلاغته في الدفاع عن الحرية، وجميع الشعوب تحتاج إلى كتاب أمناء ويمتازون بالقلب الساخن والضمير المستيقظ، ولو أن مصر حظيت بأمثال هؤلاء الكتاب لما تعرضت للظلم والفسق البالغين، وميزة الكاتب أن يحس ويكون على وجدان أكبر من قرائه وهو لذلك يسير مع النهضات البشرية والقومية والذهنية، ويخترع لها الكلمات التي تعين الأفكار وتساعد الشعب على الفهم حتى يأخذ بابا لمناهج جديدة[1].

والأديب هو الأصدق في وصف حياته، لأنه قادر على ذلك أكثر من غيره، فهو من عاش تلك الحياة بخيرها وشرها لذا سيكون مخلص في كتاباته وصادقا في تعبيره، ومقنعا لغيره. وهذا رأي سلامة موسى حيث يرى أن الأديب هو من يترجم حياته لأنه أقدر من غيره في التعبير، والقدرة على التعبير هي في النهاية قدرة على التحليل والتعليل، وقد رأى أدباء مصر السواد والظلام في بلادهم بل رأوا المظالم والنفاق والفسق، كل هذا وأكثر منه، ولذلك عليهم دين يستحق الأداء للشعب وهو أن يرجعوا إلى أقلامهم ويرووا قصص الظلام للعبرة والدلالة والمغزى والأديب المخلص لا يستطيع أن يخلص لقرائه إلا إذا أخلص لنفسه، لأنه بهذا الإخلاص لنفسه

[1]– سلامة موسى، المصدر السابق، ص 20.

حالات من العيش والتفكير والأهداف والوسائل يؤمن بها لذلك يحاول أن يحمل غيره على الأخذ بها، فخير ما يؤلف الأديب هو نفسه[1].

فموقف سلامة موسى من الأدب هو أنه جعل الأدب مقترنا بتقدم الشعوب لذا طالب أدباء مصر بالتعلم من أدباء أوروبا المتقدمين، وتضمين الأدب الموضوعات الاجتماعية، فالقارئ للغة العربية لابد أن يستقي الروح العربية وأبطالها، فالأدب عنده هو بث الوعي في عقول القراء وإيقاظهم من سباتهم العميق، فبالوعي سيتمكنون من تحرير أنفسهم من الأفكار البالية ومن القيود المفروضة عليهم، وبهذا يحققون التقدم الفكري والحضاري المنشود.

[1]– سلامة موسى، الأدب للشعب، المصدر نفسه، ص 27.

الفصـــل الثـالث: إعتراضات على مشروع التنوير عند سلامة موسى

✓ **المبحـــــــث الأول:** نقد المشروع الموسوي للتنوير

** **أولا:** محمد عمارة

** **ثانيا:** نهلة الجمزاوي

** **ثالثا:** عصمت نصار

✓ **المبحـــــــث الثاني:** أسباب فشل المشروع الموسوي للتنوير

المبحث الأول: نقد المشروع الموسوي للتنوير

اتخذ التيار العلماني وجهة جديدة مع جيل الباحثين العرب الأكثر جرأة وراديكالية في انتقاد الدين ومقدساته، أسس هذا التيار مجلة العصور تحت رئاسة إسماعيل مظهر(1891.1962) عام 1927 لتكون منبرا لأفكارهم، حيث كان إسماعيل مظهر متأثرا بلطفي السيد وكتب مقالا في المقتطف سنة 1926، قال فيه "إن اهتمام المفكرين العرب والمسلمين بالموضوعات المثالية المجردة بدل الاهتمام بقضايا الحياة الواقعية، جعل النمط الغيبي هو السائد في تفكيرهم الماضي والحاضر، وأن أحد من هؤلاء المفكرين المعاصرين لم يستخدم الطريقة العلمية لبحث قضايا مجتمعاتهم رغم التقدم العلمي الذي عرفه العالم في أيامهم"[1].

فقد زعم أصحاب التيار العلماني بأن تطور العرب وتقدمهم لن يحدث إلا إذا تركنا الدين جانبا، وأبعدناه عن شؤون الحياة العامة، فصار العلمانيون العرب يطبقون نظرة المسيحيين للديانة المسيحية فانتقدوا هم كذلك الدين الإسلامي، لكن على الرغم من ذلك فقد انتشرت العلمانية في الوسط الإسلامي. وهذا ما أدى إلى وقوع صراع بين التيارين؛ التيار العلماني والتيار الديني، وقد رفض أنصار التيار الديني تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة للحياة الحديثة، وعارضوا كل تطور أو تشريع خارج نطاق هذه العقيدة ويتميز هذا التيار بالتمسك بالتراث في مواجهة الحداثة، فالنّظم المدنية التي يصوغها العقل البشري مرفوضة من قبل جميع الأصوليين ما لم تكن نابعة من مبادئ

1- محمد كامل طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دار البروني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1994، ص 287،288.

الشريعة وفقهها، وهذا ما يعطي رجال الدين حق تأليف هيكلة الدولة الإسلامية وتوجيه سياستها في الداخل والخارج، كذلك لها الحق في التأثير المباشر في تكوين البنية التحتية والفوقية للمجتمع، وهذا ما يتعارض تماما مع آراء الفكر العلماني[1]. وهكذا تطور الصراع بين مؤيدين لها أو معارضين فالمؤيدون يريدون فصل الدولة عن المؤسسات الدينية، أما المعارضون فيزعمون إن الدين هو المرجع الوحيد لشؤون الحياة علما أن تيارا توفيقيا يؤيد العلمانية لكن مع تدخل رجال الدين في الحكم.

أولا: محمد عمارة

تعرض سلامة موسى مثله مثل أي مفكر آخر لمجموعة من الانتقادات من طرف مجموعة من المفكرين الذين درسوا أفكاره، ومن بينهم محمد عمارة* الذي تساءل عن حقيقة سلامة موسى هل هو اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية؟ وينتهي إلى اعتباره عميلا حضاريا للغرب وليس مجرد مجتهدا اجتهد فأخطأ، وإلى جانب اتهامه بالعمالة الحضارية، اتهمه كذلك بالخداع الفكري ذلك لأنه يورد في كتبه وفي عدة مواضيع كلمات حادة حول حقيقة انتماء مصر ثقافيا وحضاريا فقد ادعى أننا افرنجة، وعلينا أن ننبذ كل ما هو شرقي ونندمج في كل ما هو أوربي، ولم يكن سلامة

*- محمد عمارة: ولد سنة 1931 مفكر إسلامي مؤلف وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر القاهرة، من أبرز دعاة النهضة الإسلامية رغم انتمائه للتيار اليساري الاشتراكي في شبابه، كما كتب عن أهم تيارات الفكر الإسلامي من مؤلفاته: الانتماء الحضاري، مستقبلنا بين التحديث الإسلامي والحداثة الغربية.

1- محمد كامل طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 397، 118.

موسى من مقومات الانتماء للذات الثقافية العربية فهو يحتقرها ويدعو إلى التخلص منها واستبدال المكونات الحضارية الأوروبية بها[1].

إن نبذ سلامة موسى للثقافة الشرقية والمصرية خاصة وتبنيه الثقافة الغربية هو ما جعله يحمل هته الاتهامات الكبيرة، فأي مفكر أو فيلسوف نجد له حسا وطنيا اتجاه بلده حتى ولو أن أوضاعه لا تعجبه، لكن سلامة موسى تخلى عن روحه الوطنية كليا وأدمج نفسه مع المجتمع الغربي الذي راق له ووجد فيه ما لم يجده في بلده.

وهذا ما أوضحه محمد عمارة بان سلامة موسى متأورب أو مغرب يدعو إلى الخروج من آسيا والالتحاق بأوروبا وبديهي أنه لم يكن داعية هجرة من جغرافية المكان فآسيا هنا مصطلح ثقافي وحضاري معناه الإسلام وثقافته[2]، يقول محمد عمارة: " فلما عمت بلوى الاستعمار وعلا صوت التغريب ووجدت دعوات تغيير الهوية والانتماء الحضاري لها بعض الركائز في الثقافة والإعلام من مثل سلامة موسى الذي بلغ الذروة في الصراحة التي نافست الوقاحة فدعا إلى الكفر بالشرق دينا ولغة وحضارة وتاريخا والى الإيمان بالغرب وضرورة الانسلاخ عن كل مقومات الشرق والاندماج في أوربا شكلا ومضمونا"[3].

1- جهاد فاضل، سلامة موسى عميل حضاري للغرب، مجلة الراية، قطر آخر تحديث: http://www.raya.com/home/print2015/10/31.

2- خديجة زتيلي، وآخرون، سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي، دار الأمان، بيروت، ط1، 2013، ص120.

3- محمد عمارة، الانتماء الحضاري للغرب أم للإسلام، نهضة مصر للطباعة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، (د،س)، ص47.

ويستشهد محمد عمارة بقول سلامة موسى في كتابه اليوم والغد فيقول: " كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراضي فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلحق بأوروبا فاني كلما زادت معرفتي بالشرق ازدادت كراهيتي له وشعوري أنه غريب عني، كلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري أنها مني وانا منها"[1].

فسلامة موسى هنا أبدى عن رأيه بصريح العبارة بكرهه للشرق والعرب وشعوره بالغربة بينهم، وبالمقابل كذلك صرح بحبه للعالم الغربي والذي يعتقد بأنه ينتمي إليه وذلك هو عالمه وموطنه، ويرجع هذا الشعور عنده للاختلاف بين العالمين في المبادئ وظروف المعيشة التي تميز كل عالم عن غيره ومنها التقدم الذي شهده عند الغرب والتخلف الذي وجده في الشرق. هكذا تكلم سلامة موسى فبلغت صراحته حد الوقاحة، وكانت له فضيلة الإعلان عن كثير مما يبطن المنافقون من المتغربين، وبهذا الإعلان أدرك عقلاء الأمة أن معركة الهوية والانتماء الحضاري قد غدت أخطر معارك الفكر والثقافة في القرن العشرين لأنها معركة البقاء لحضارة متميزة أو الفناء في الأوروبيين المستعمرين[2].

لقد بدا لسلامة موسى برأيه هذا وكأنه يعلن الحرب حربا فكرية على الشرقيين وهذا ما يهدف إليه الغربيون الذين استمالوه وأغروه، وهته الحرب تنتهي بنتيجتين إما التغلب والانتصار وبقاء الهوية العربية على أصلها، أو الاندماج مع الأوروبيين الذين يريدون ذلك.

1- سلامة موسى، اليوم والغد، دار ومكتبة المعارف، القاهرة، ط1، 1928، ص7.

2- محمد عمارة، الانتماء الحضاري للغرب أم للإسلام، مرجع سابق، ص52.

وقد دعا سلامة موسى إلى هجرة الثقافة العربية وتحويلها إلى متاحف تدرسها قلة من علماء الحفريات كما يدرسون آثار بابل وآشور وهكذا تكلم، وعلى هذا النحو الصريح صاغ مذهبه في العمالة الحضارية التي مارسها وظل يمارسها إلى آخر عمره، تارة بأساليب المداراة والتمويه وتارة بالصراحة والوضوح، فغاية سلامة موسى كما يتبين واضحة كل الوضوح هو يريد عزل مصر عن جسدها العربي[1]، وهذا تحت رداء الإصلاح الاجتماعي فهو يعتبر نفسه ملزما بالمشاكل الوطنية وعليه حلها حتى لو كلفه الأمر إلغاء الهوية العربية المصرية وإضفاء الصبغة الأوروبية عليها، وهذا ما كان يطمح إليه فإصلاح مصر يكون بهته الطريقة وهذا سبب دعوته إلى هجرة الثقافة العربية.

وهذا ما أدى به إلى صياغة خطاب نهضوي فحواه أن تقّدم الشعب العربي يقتضي القطيعة مع الماضي وتراثه، وتبني مبادئ وقيم الحضارة الغربية، وبهذا فهو يعلن صراحة ضرورة القطيعة المطلقة مع التراث العربي والإسلامي، من أجل مستقبل أكثر تقدما ورقيا ورخاءً، فإذا كانت الشمس تشرق من الشرق فان النور يأتي إلينا من الغرب هذا ما قاله في كتابه "الأدب للشعب"، فالغرب عنده هو مركز العالم ومنجزاته العلمية تجعله قدرا عالميا لا مفر منه، فالتضحية بالهوية من أجل الوجود والارتباط بالغرب هو مضمون الخطاب النهضوي الذي دعا إليه[2]. هكذا كان

1- جهاد فاضل، سلامة موسى عميل حضاري للغرب، مجلة الراية، قطر آخر تحديث: http://www.raya.com/home/print2015/10/31

2- محمد كامل طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 285.

المنهج الإصلاحي الذي دعا إليه سلامة موسى والذي يمكن تلخيصه في جملة وهي مقاطعة الماضي وتراثه وتتبع خطى الغرب الذي استهواه.

ثانيا: نهلة الجمزاوي

تقول الباحثة نهلة الجمزاوي: "تميز سلامة موسى بجرأته الشديدة في الطرح وكسره لحواجز الخوف من التابوهات المحرمة ورفضه لكل مظاهر التخلف العربي عبر إسقاطه لكل المقدسات متأثرا بعدد من المقدسات الغربية كالاشتراكية والماركسية والداروينية وكذلك النيتشوية، ظهر ذلك منذ مقدمة السوبرمان التي يتوقف عندها الباحث مندهشا لما فيها من تناقضات"[1].

فسلامة موسى لم يكن يبالي بالحواجز والممنوعات، وهته الأخيرة من ميزات العالم العربي حيث يوجد لكل شيء حواجز لا يمكن أن نتخطاها، لكن سلامة تجاوز هته المحرمات متأثرا بالفلسفات الغربية وهذا ما يظهر في مشروعه التنويري والذي يدعو فيه إلى العمل بنظرية التطور، ودعوته إلى الاشتراكية وكذالك العمل بالفلسفة الماركسية والنيتشوية أيضا.

ورغم التضاد الكبير بين النيتشوية والاشتراكية، إلا أن عدد من الباحثين انتبهوا إلى أن سلامة موسى جمع بينهما بمهارة ربما تكون عفوية ومرد ذلك هو الثقافة الموسوعية التي حصدها بسبب اطلاعه المبكر على أبرز مفكري الغرب واشتملت على عدد وافر من المفكرين أبرزهم ماركس، فسلامة موسى قد وجد عند نيتشه شعلة نار أراد أن يوقد بها العقول كي تغادر ظلمات

1- نهلة الجمزاوي، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فضاءات للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013، ص129.

الجهل والتخلف، وقد وافق طرحه الثائر أحلام سلامة موسى وتطلعاته للنهوض بأمته فكرا وحضارة وصناعة وحرية وارتقاء، كما كان لصفاء ذهن سلامة موسى في باكورة اطلاعه على فكر نيتشه الصادم أن صادف ذهنا خاليا فتمكن[1].

ورغم الاختلاف الموجود بين فلسفة نيتشه وفلسفة ماركس إلا أن سلامة موسى استطاع الجمع بينهما في مؤلفاته، وهذا بفضل اطلاعه المبكر على ثقافة الغرب، مما جعله ينفرد بثقافة مميزة حتى أنه قيل عنها موسوعية، وهذا لاطلاعه على عدد وافر من المفكرين أبرزهم نيتشه فكانت فلسفته بمثابة النقطة التي انطلق مهنا سلامة موسى للتخلص من الجهل والتخلف، وكانت ملائمة لأحلامه للنهوض بأمته وتقدمها وارتقائها وجعلها في مصاف حضارات الغربية.

كما نجد له روحا ثائرة على الظلم الاجتماعي والظلام الفكري والقيود التي تحد من حرية الفكر، فنجده يؤلف وهو دون العشرين كتابا عن نيتشه يصفه باللهب والنار والثورة على ظلام الفكر، فصرخات موسى فيه كانت عالية بل مزعجة وهذا كله من أجل الدعوة إلى الحرية المطلقة في الفكر، ونجده في سن الستين يؤكد على أن دعوته لم تفتر وحماسته لم تتغير وان تغيرت أساليبه، فقد كان يسخط على نظام التعليم وأهدافه فطالب بتغيير مناهج الدراسة وتنظيم الصحافة حيث تصبح لها أدوات ووسائل للتنوير[2].

1- نهلة الجمزازوي، فلسفة الأخلاق عند نتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص129،130.
2- المرجع نفسه، ص128.

لقد طالب سلامة موسى منذ نشأته الفكرية بتغيير الأنظمة الاجتماعية والتعليمية السائدة آنذاك، ودعا إلى الحرية المطلقة في التفكير فالأنظمة القديمة تحد من حرية الفكر حسب رأيه ولم يمنعه التقدم في السن من تغيير مبادئه وأفكاره، بل ظل ثائرا على كل ما هو قديم إلى آخر حياته.

وترى الجمزاوي أن هناك علاقة جدلية عميقة بين دراسة سلامة موسى حول موضوع الله، وبين مطالبة الفئات المتروكة أسفل السلم الاجتماعي بحقها في الحياة، لكنه اشترط أن تتحرر هذه الطبقات من العبودية الأولى وهي عبادة الله والغيبيات، لتتمكن فيما بعد من التخلص من العبودية الثانية وهي عبودية الاستغلال الطبقي[1]. فسلامة موسى من خلال ما تعلمه في الغرب أصبح لديه إيمان قوي بأن العودة إلى العادات والتقاليد والمسائل الغيبية واللاهوتية هي التي تمنع أفراد المجتمع من إدراك ما يدور حوله والمطالبة بأبسط حقوقه وهذا ما جعله يشعر ببؤس المجتمع.

كما أن سلامة موسى كان يهدف إلى تأسيس منهج علمي في التفكير، شامل للحياة يربط بين الفكر والواقع[2]. لهذا صب جل اهتمامه على نظرية التطور فهي نظرية علمية بحتة ونجده يتطرق إليها في العديد من مؤلفاته، وهذا ما أُعيب عليه، حيث أنه اهتم بهته النظرية اهتماما مبالغا فيه دون العمل على تطوير المجتمع أي أن هته النظرية ظلت حبراً على ورق.

ثالثا: عصمت نصار

1- نهلة الجمزاوي، فلسفة الأخلاق عند نيتشه وأثرها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 131، 132.
2- المرجع نفسه، ص 132.

يؤكد الدكتور عصمت نصار* ما أجمع عليه الباحثون من تأثر سلامة موسى بنيتشه، ويؤكد على أنه ظل أسيرا لفلسفة نيتشه الأخلاقية وكان من أوائل المفكرين الذين عملوا على الترويج لآراء نيتشه ونظرياته في مصر على صفحات الهلال والمقتطف، ويشير كذالك عصمت نصار عن كيفية استيلاء نيتشه على ذهن سلامة موسى، فكان يقبل أفكاره دون مناقشة أو تصحيح أو نقد[1]. حيث يقول: "كان من مصادفات حياتي أني عرفت نيتشه في عام 1909 فاكتسح ذهني اكتساحا، وكنت في حوالي العشرين أتقبل الرأي بلا مناقشة فآمنت بكثير من أقواله وعبدت الكثير من عقائده... وعرفت نفسي من نيتشه، وإلى الآن لا يخلو أدبي من فلسفته كما لا تخلو فلسفتي من أدبه علمه"[2]. فسلامة موسى يصرح بتأثره الشديد بنيتشه والذي وصل إلى حد العبادة حسب قوله فأفكار نيتشه وجدت ذهنا مستعدا لقبولها.

كما يشير عصمت نصار إلى تأثر سلامة موسى بفرويد فيجده يتطرق في كتاباته إلى أثر الغريزة الجنسية في حياة البشر، وكذلك يدعو إلى نشر الثقافة الجنسية في الرأي العام وأكد سلامة موسى عن افتتانه بأفكار فرويد وتشبثه بها قرابة الثلاثين عاما، حيث كان من أوائل المفكرين

*- عصمت نصار: أستاذ الفلسفة الإسلامية والفكر العربي في جامعة بيني سويف المصري وهو أحد أبرز المفكرين الذين عالجوا قضية التطرف لدى الجماعات الإسلامية في معظم كتبه ومهتم بقضايا الفنون والآداب، ومن مؤلفاته: فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى.

1- عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، مرجع سابق، ص157.

2- سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مصدر سابق، ص217.

المصريين الذين دافعو عن آرائه، بل وروجوا لها[1]. فتأثير فرويد على سلامة موسى جعله يقوم بالترويج لأفكاره والدعوة إلى نشرها في الوسط العام ليستفيد منها غيره.

أما بالنسبة لكارل ماركس فيرى عصمت نصار أن احترام سلامة موسى له وإيمانه برسالته رد فعل مباشر لكرهه الشديد لدعاة الإقطاع والانفرادية، وكذلك لكفره بالغيبيات التي استطاع ماركس أن يدحضها، ويرى سلامة موسى أن كتاب ماركس رأس المال من الكتب التي يجب على من يتطلع إلى العدالة الاجتماعية والمساواة والتقدم أن يقدسها[2]، وفي هذا الصدد يقول: "ألفت كتابي هؤلاء علموني ولم أذكر فيه كارل ماركس، مع أنه الأول في تنويري وتثقيفي فقد خشيت إن أنا ذكرته أن أتهم بنشر الشيوعية"[3]. وبهذا فقد كان يتوخى الحذر في تطرقه لأفكار ماركس فيمكن أن تتجه به في اتجاهات لم يكن يقصدها، وتجعل من شخصيته الشخصية المحرضة على الفساد.

كل ما ذكر في السابق إشارة من عصمت نصار إلى أن سلامة موسى استطاع الجمع بين مدارس فكرية مختلفة رغم تناقضها فيقول: "أن الدارسين أجمعوا بأن سلامة موسى هو أول من جمع بين الفرويدية، والماركسية، والنيتشوية، في سياق واحد وذلك من خلال مناقشته الفرق بين الدين وهذه النظرية، كما يشير إلى أنه استطاع تقديم هذه النظريات بأسلوب صحفي بسيط[4]. وهذا يرجع إلى اطلاعه المبكر على ثقافة هؤلاء المفكرين والذين يرجع لهم الفضل في تثقيفه وتنويره،

1- عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، مرجع سابق، ص158.

2- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

3- سلامة موسى، تربية سلامة موسى، المصدر السابق، ص291.

4- عصمت نصار، مرجع نفسه، ص168.

فتشبعه بالثقافة الغربية كان عن طريقهم، وهذا ما يفسر دعوة سلامة موسى إلى تقليد الغرب واقتفاء آثارهم وفي المقابل التخلي عن ثقافة الشرق والتي يعتبرها قديمة لا تصلح للتقدم والرقي الحضاري.

المبحث الثاني: أسباب فشل المشروع الموسوي للتنوير

الكثير منا يتساءل عن المشروع الذي قدمه سلامة موسى إذا كان قد كُلل بالنجاح أو باء بالفشل؟، لكن قبل الحديث عن مشروع سلامة موسى سنتحدث عن النهضة العربية بصفة عامة. فقد كانت في الأساس رد فعل على الاحتكاك الحضاري بالغرب وتحدياته وليست استجابة نابعة من صميم المجتمع العربي، عكس النهضة الأوروبية التي بدأت في القرن الخامس عشر ووصلت إلى قمتها في القرن الثامن عشر وكانت نابعة من مشاكلها وحاجاتها، أما في الفكر العربي فقد أُطلق مصطلح النهضة على مشروع مستقبل عربي يجب إنجازه من خلال النموذج الأوروبي[1]. أي أن النهضة العربية كانت مجردة نسخة عن النهضة الأوروبية، لكنها كانت مجرد مشاريع تكتب في الصحف والمجلات دون أن تطبق، فهي في الأساس لم تكن نابعة من عمق المجتمع العربي.

أما بالنسبة لمشروع سلامة موسى فيرى الباحث كمال عبد اللطيف أنه محكوم بعاملين: الأول أنه ولد وعاش في فترة الاستعمار البريطاني لمصر وسيطرة الاستعمار الغربي على المنطقة العربية بأكملها، أما العامل الثاني فهو التأخر الحضاري والذي كان سابقا للاستعمار والواقع يصعب الفصل بين العاملين، فالتأخر الحضاري يؤدي إلى الضعف ومن ثم الوقوع تحت هيمنة الاستعمار وهذا الأخير يتغذى على التأخر فبقاؤه مرتبط بوجود التأخر الحضاري[2]. فمصر كانت

[1] – محمد كامل طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص441.

[2] – هويدا صالح، إشكاليات المشروع التنويري لدى سلامة موسى، مجلة الحياة، يونيو 2015 http://www.alhayat.com/articl

تعاني من التخلف والجهل مثلها مثل سائر الدول العربية مما أدى إلى استعمارها، فالغرب يجد في الأمم المتخلفة فرصة للسيطرة والهيمنة عليها.

ومن جهة أخرى فإن المشروع الموسوي ينتظم في إطار مشروع النهضة العربية ويصنف جهد سلامة موسى باعتباره خطابا معززا لدعاة التيار الليبرالي، وبهذا فإن سلامة موسى لم يكن كما يراه المبهورون به مؤسسا لتيار جديد ولا فكر خاص، حيث رفض كل الحلول التوفيقية ورأى أنها غير مجدية فهي تقوم على إمكانية الجمع بين تقنية الغرب وأخلاق الشرق وهو حل يتضمن رفضا مكتوما للغرب باعتباره في النهاية مجرد هيمنة استعمارية مقنعة[1].

وبهذا لم تستطع التيارات العلمانية أن تكون مرجعية ثابتة تؤصل للإنسان العربي نظرته إلى الدولة والمجتمع والحياة والمستقبل.[2] فهي لم تكن في المستوى الذي يؤهلها لذلك.

كما يجدر بنا الحديث عن انتقائية وهامشية الخطاب الموسوي فقد كان انتقائيا في تعامله مع الفكر الغربي ولم يأخذ محورا فكريا موحداً ومحدداً بل تجاذبته تيارات فكرية مختلفة، فنجد لديه النيتشوية والاشتراكية والداروينية. هذه الانتقائية التي يأخذ بها سلامة موسى ربما يقف وراءها هدف نبيل وهو الرغبة الجادة في تجاوز الوضع المتأزم والتأخر الحضاري، بإحلال العقلانية ومواجهة النظرية السلفية وإقامة مجتمع مدني، لكن عبد اللطيف يرى أن هذه الانتقائية أضعفت كثيرا مشروعه الفكري فيرى أنها تقوم بتدمير الخطاب الموسوي وتبعد عنه التماسك، حيث يصبح

[1]– هويدا صالح، إشكاليات المشروع التنويري لدى سلامة موسى، مجلة الحياة، يونيو 2015 http://www.alhayat.com/articl

[2]– محمد كامل ظاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص439.

مجرد خطاب في المنوعات وتصبح موسوعيته موسوعية منوعات[1]. فسلامة موسى لم يوفق في جمعه لهته التيارات الغربية المختلفة والتي أراد بها الخروج من أزمة التخلف التي كان يعاني منها بلده، فهو لم يخض في مجال محدد وواحد وإنما تطرق لعدة مجالات لذا اعتبر فكره فكر منوعات وليس فكر موسوعي كما أراده.

ومن خلال ما طرح سابقا نقول إن إخفاق مشروع سلامة موسى كان مثله مثل المشاريع الفكرية الأخرى التي فشلت فالمشاريع العربية لم تر النور، فالمنطقة العربية كانت تعاني من التطرف الديني والمذهبي– وهته المفردات توضع في خانة الظلام – بعد أن كانت واحات للتنوير، فالأنظمة الاستبدادية التي كانت تحكم تلك البلدان تحمل الحصة الكبرى من تدهور مشاريع التنوير العربي2. فالنظام الاستبدادي واحد من الأسباب التي أدت إلى فشل التنوير، فالحاكم المستبد والظالم لا يفكر في رعيته بقدر ما يفكر في نفسه، لذا فان أي مشروع فكري سيطرح يقابل بالرفض وإن لم يرفض فسيكون مصيره التهميش والتأجيل والإخفاء، يقول هاشم صالح* "مشكلتنا نحن العرب –وهنا يكمن الفرق الأساسي بيننا وبين الأوروبيين– هي أننا نعتقد بأن كبت المشاكل وخنقها أو تأجيلها يعني حلها أو تجاوزها، والمنهجية العلمية والخبرة التاريخية الحديثة تدل عكس

[1]– هويدا صالح، إشكاليات المشروع التنويري لدى سلامة موسى، مجلة الحياة، يونيو 2015 http://www.alhayat.com/articl

[2]– رشيد الخيون، مجلة الفيصل، العددان 482، 481، نوفمبر، ديسمبر، 2016.

*– هاشم صالح: كاتب وباحث ومترجم سوري مقيم في باريس، ولد سنة 1950 نقل العديد من مؤلفات أركون إلى العربية حاصل على دكتوراه في النقد الأدبي الحديث من جامعة السوربون 1982، من مؤلفاته: مدخل إلى التنوير الأوروبي، معضلة الأصولية الإسلامية، الانسداد التاريخي (هاشم صالح، الانسداد التاريخي، دار الساقي، بيروت، ط1، 2007، ص 325).

ذلك، ومع هذا فنحن مصرون على المنهجية القديمة منهجية الكبت والقمع والردع"[1]. فالتأجيل والإخفاء لا يعني التجاوز ولا يحلان أي مشكلة مهما كان حجمها، بل يجب على الإنسان حلها بالمواجهة من خلال دراستها والتعرف على أسبابها والتوصل إلى نتائج تساعدنا على حلها بالطرق الصحيحة.

كذلك يوجد واحد من الأسباب التي أدت إلى فشل المشاريع التنويرية ألا وهو استبعاد الدين، فأغلب مشاريع التنوير كانت تقوم بإلغاء دور الدين كشرط للتقدم، لكن هناك من أثبت أن للدين دورا أساسيا لعملية التقدم، فجدير بالذكر أن الشعب الياباني كان من الشعوب المتقدمة، دون أن تقف تقاليده العريقة ومعتقداته الدينية حائلا بينه وبين التطور العلمي والقدرات التكنولوجية الخارقة[2]. وهذا مثال للشعوب التي لا تقبل التميز والتقدم على حساب عاداتها وتقاليدها وديانتها، وهذا سر تقدم الشعب الياباني في جميع الأصعدة.

كما أن علماءنا من قبل لم يخونوا دينهم، وكذلك الأئمة ومن تبعهم من جمهور الدعاة التزموا هذا النهج، لكن فيما بعد جاء علماء سوء رأوا في الجبن حل فآثروا الصمت ثم جاء خلف يرى إرضاء المستبدين من الدين هو الحل الأمثل بالنسبة لهم[3]. وهته المجموعة هي التي رأت أن شرط التقدم هو استبعاد الدين، لكن التاريخ يثبت عكس ذلك فعلماؤنا الأوائل كانوا أصحاب دين ولم يتخلوا عن عقيدتهم ومع ذلك فقد برزوا في مجالات علمية شتى.

---

[1] – هاشم صالح، الانسداد التاريخي، مرجع سابق، ص18.

[2] – محمد كمال طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص37.

[3] – محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، ط7،2005، ص16.

كما اعتبر جمال الدين الأفغاني العودة إلى الينابيع الأولى للإسلام –أي القرآن والسنة والسلف الصالح– شرطا أساسيا للنهضة والتقدم، وجاء في مقولته الشهيرة:(كل مسلم مريض دواؤه في القرآن)، فأفكار الأفغاني الإصلاحية كانت ذات تأثير في توجهات الفكر العربي الدينية والسياسية والاجتماعية، وفي نمو الشعور الوطني المعادي للاستبداد، فالإصلاح عنده لا يقتصر فقط على تطهير العقيدة الإسلامية من شوائب البدع والخرافات، بل تجاوز ذلك إلى إصلاح حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والاقتصادية انطلاقا من إصلاح ذواتهم ومفاهيمهم الدينية نفسها[1].

فالأفغاني كان واحدا من رواد التنوير ونادى بالتقدم والنهضة لكنه من بين القليلين الذين لم يستبعدوا الدين من الحياة العامة، فهو يرى بأن الدين عامل أساسي لنهضة الشعب، فإصلاحاته لم تقتصر على المجال السياسي والاجتماعي بل تعدت ذلك إلى تطهير العقيدة من البدع والخرافات التي كانت تعكر صفوها. إذن فالخلل الذي حصل في طريق نهضة المسلمين هو خلل ديني، والرجوع إلى ديننا الحنيف والعمل بما جاء فيه هو الحل للخروج من هته الأزمة.

يمكن القول أن أسباب فشل مشروع سلامة موسى التنويري هي نفسها أسباب فشل المشاريع الأخرى، أي أن فشل المشاريع التنويرية والنهضوية كان عام والأسباب كانت نفسها، وهي أن المنطقة العربية كانت تعاني الاستعمار والتخلف والجهل، بالإضافة إلى السبب الأخير وهو استبعاد الدين وهو السبب الأخطر.

[1]– محمد كمال طاهر، الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص156.

الخـــاتمـــة

بعد دراستنا لإشكالـية التنويـر في الفكر العربي وخصصنا في بحثنا هذا نموذج "سلامة موسى" توصلنا إلى أهم النتائج أهمها:

– مفهوم التنوير في الفكر العربي الحديث والمعاصر لا يختلف عن مفهومه في الفكر الغربي أي استخدام العقل بوصفه ناقدا ومعبرا لواقع وتحقيق الحرية.

– تعتبـر آراء المفكـر المصـري سـلامة موسـى عـن الاتجـاه التغريبـي المتطـرف أصـدق التعبيـر، فقد اتخـذ مـن موقفـه النقـدي للتـراث القاعـدة الأساسـية التـي أقـام عليهـا برنامجـه التنويري وخطته الإصلاحية معتقدا أن الثقافة الشرقية من أخطر العوامل تخلفا الحضاري، وأنه ليس هناك سبيل إلى التقدم إلا الغرب باعتباره الثقافة السائدة على العلم .

– يعتبر فكر سلامة موسى التنويري، يتمثل في التغريب في شتى المجالات الفكر والعلوم والسياسة والاقتصاد، وما دعوته إلى العلمانية والاشتراكية إلا انعكاسات لدعوته التغريبية، فـالتنوير يتميـز عنـد سـلامة موسـى بإعمـال العقـل وضـمان حريـات السياسـية والفكريـة خصوصا والتأكيد على ضرورة الانفتاح بالغرب .

– تعد أفكار سلامة موسى همزة وصل لجهود سبقته وخطوة لتقدم إلى الأمام، كما نلاحظ أن سلامة موسى أنه قد ورث عن المنورين الأوروبيين طريقتهم في طرح ونشر أفكارهم.

– تمسك سـلامة موسـى طـول حياتـه الفكريـة بـدوره كمثقـف رافضـا للجمـود ومجـددا للفكـر العربي، وقد طرح العديد مــن القضايا الفكرية وإعادة النظر في طريقة التناول والمعالجة.

– فالتجديد الذي نادى به سلامة موسى إنما هو تقليد، وهو تجديد بنقل أو استيراد الحضارة الغربية التي كانت لها خلفيات تاريخية في فكره.

– إن الاشتراكية التي يدعو إليها سلامة موسى هي اشتراكية برنارد شو لأنها تتميز وتختلف عن اشتراكية ماركس، وذلك في أنها سلمية لا تستدعي ثورات وتعد الاشتراكية جزء لا يتجزأ من الدعوة إلى التغريب.

– يدعو سلامة موسى وبكل جرأة إلى التغريب، والأخذ بالحضارة الغربية فهي في رأيه المثال والقدرة للمجتمعات العربية المتخلفة.

– يطالب سلامة موسى بالتخلي عن الثقافة الشرقية بوصفها علة الاحتكار الغرب لنا، ويرفض كل مقوماتها، كما يرفض سلامة موسى اللغة العربية ويعتبرها لغة بدوية لا ترقى إلى مستوى اللغة الحضارية.

– إن المشروع الفكري لسلامة موسى يرفض رفضا مطلقا الدين الإسلامي، ويرى ضرورة فصله عن الدولة من خلال دعوته إلى العلمانية.

– كما نستنتج مما سبق أن سبب إخفاق المشاريع التنويرية في الفكر العربي راجع إلى تعدد الاتجاهات والمدارس وتعدد وجهات نضر المفكرين واختلافها في ظل هذا الفكر، فمشكلة التنوير هي التي كانت ولا تزال وراء انقسام الفكر العربي إلى اتجاهات وتيارات، ولهذا نجد أن مشروع سلامة موسى أخفق في وقت محدد، ولذلك راجع إلى ظهور مفكرين قدموا أفكار مغيرة لتنوير ويرون بأن هناك أسباب أخرى سبب ضعف وتخلف وجمود

المجتمع في العالم العربي، فان تعدد الاتجاهات والمدارس الفكرية يودي إلى الصراعات ومشاكل، وهذا في حقيقة الأمر يعد من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى إخفاق المشروع التنويري في العالم العربي .

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــــة المصــادر والمراجـــــع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

1)- قائمـــــــــــة المصـــــــــادر:

1- سلامة موسى، ما هي النهضة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط،)، 2000.

2- سلامة موسى، الاشتراكية، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة، ط2، 1913.

3- سلامة موسى الثورات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د، ط)، 2012.

4- سلامة موسى، العقل الباطن، دار الهلال، القاهرة، (د، ط)، 1928.

5- سلامة موسى، اليوم والغد، دار مكتبة المعارف، القاهرة، ط1928،1 .

6- سلامة موسى، الأدب للشعب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012.

7- سلامة موسى، المرأة ليست لعبت الرجل، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،(د، ط)، 2010.

8- سلامة موسى، برنارد شو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012.

9- سلامة موسى، تربية سلامة موسى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د، ط)، 2012.

10- سلامة موسى، حياتنا بعد الخمسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د، ط)، 2012.

11- سلامة موسى، كيف نربي أنفسنا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،(د، ط)، 2012.

12- سلامــة موسـى، نضـريه التطـور وأصـل الإنسـان، مؤسسـة هنـدواي للتعليم والثقافـة، مصـر، (د، ط)، 2011.

2)- قـــائـــــمة المراجـــــع

13- اندريـه كريتون، فولتير حياتـه وأثاره وفلسفته، ترجمـة صـباح مـي الـدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، (د، ت).

14- ايمانويل كانط، ما الأنوار؟ ترجمة محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2005.

15- أبو الوليد ابن رشد، فصل المقال فيها بين الحكمة والشريعة من الإيصال، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1999.

16- أبـي الفـداء عمـر بـن كثيـر، تفسـير القـران العظـيم، دار الحـزم للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بيروت، ط1، 2000.

17- أحمد محمد جاد عبد الرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1995.

18- إسماعيل زروخي، دراسات في الفكر العربي المعاصر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، (د، س).

19- أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.

20- أميرة حلمي مطر، جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، القاهرة، (د، ط)، 1994.

21- بشير بوغازي، فلسفة عصر التنوير، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016.

22- جمال الدين الأفغاني، رسالة القضاء والقدر، المطبعة المحمودية التجارية، مصر، (د، ط)، (د، س).

23- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى، دار العرب، القاهرة، ط3، 1998.

24- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 1986.

25- حنا الفاخوري، خليل الجر تاريخ الفلسفة العربية، ج2، دار الجليل، بيروت، ط3، 1993.

26- خديجة زتيلي وآخرون، سؤال الحداثة والتنوير بين الفكر الغربي والفكر العربي، دار الأمان بيروت، ط1، 2013.

27- رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة، ج1، مكتبة الأسرة، مصر، (د، ط)، 2010.

28- رفاعة رافع الطهطاوي، تلخيص الإبريز في تخليص باريس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،(د، ط)، 2012.

29- عصمت نصار، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، دار الوفاء للدنيا للطباعة والنشر، مصر، (د، ط)، 2000.

30- فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة هنريت عبودي، دار الطليع للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006.

31- فولتير، كانديد أو التفاؤل، ترجمة آنا ماريا شقير، مكتبة الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2005.

32- محمـد الغزالـي، سـر تـأخر العـرب والمسـلمين، نهضـة مصـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، القاهـرة، ط7، 2005.

33- محمـد الطـاهر بـن عاشـور، تفسـير التحريـر والتنـوير، ج3، الـدار التونسـية للنشـر والتوزيـع، تونس، (د، ط)، 1984.

34- محمـد رشـيد رضـا، تـاريخ الأسـتاذ محمـد عبـده، ج1، مطبعـة المنـار، القـاهرة، (د، ط)، 1334هـ.

35- محمد عبده، رسالة التوحيد، دارسة وتحقيق محمد عمارة، ج1، القاهرة، ط2، 1998.

36- محمـد عبـده، الإسـلام والنصـرانية بـين العلـم والمدينـة، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب، الجزائـر، (د،ط)، 1981.

37- محمد عمارة، رافع الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، مصر، ط3، 2008.

38- محمد عمارة، الانتماء الحضاري للغرب أم للإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1، (د، س).

39- محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دار القلم، سوريا، ط1، 2008.

40- محمـد كامـل طـاهر، الصـراع بـين التيـارين الـديني والعلمـاني فـي الفكـر العربـي الحـديث والمعاصر، دار البروني للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، 1994.

41- نجيب مستكاوي، جان جاك روسو حياته ومؤلفاته وغرامتيه، دار الشروق، القاهرة، (د، ط)، 1989.

42- نهلـة الجمـزاوي، فلسـفة الأخـلاق عنـد نيتشـه وأثرهـا فـي الفكـر العربـي الحـديث والمعاصـر، فضاءات للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2013.

43- هاشم صالح، الانسداد التاريخي، دار السياقي، بيروت، ط1، 2007.

3)- المعاجم والمـــــــــــوسوعـــــات

44- ابن المنظور، لسان العرب، ج5، دار المعارف، بيروت، (د، ط)، (د، س).

45- أندريـه لالانـد، موسـوعة لالانـد الفلسـفية، م3، منشـورات عويـدات، بيـروت، تـونس، ط2، 2001.

46- الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، دار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1877.

47- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ج1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.

48- أحمد شبلي، موسوعة الحضارة الإسلامية، ج1، مكتبة النهضة المصرية، ط6، 1989.

49- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الطليعة للطباعة والنشر، (د، ط)، 1982.

50-جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط6، 2006.

51- عبـد الرحمـان بـدوي، موسـوعة الفلسـفة، ج1، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشـر، بيـروت، ط1، 1984.

52- مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008.

53- معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

4)- المـــــــــــجـــــلات

54- أنطون سيف، مجلة أيس، العدد الأول جوان 2005.

55- جهـاد فاضـل، سـلامة موسـى عميـل حضـاري للغـرب، مجلـة الرايـة، قطـر آخـر تحـديث: http://www.raya.com/home/print2015/10/31

56- رشيد الخيون، مجل الفيصل، العدادان 481، 491، نوفمبر، ديسمبر، 2016.

57- سميرة القويري، مجلة الساتل، التنوير في الفكر العربي الحديث والمعاصر، جامعة مصراتة- كلية الأدب- ليبيا، (د، ع)، (د، س).

58- هويدا صـالح، إشكاليات المشروع التنويري لدى سلامة موسـى، مجلة الحياة، يونيو 2015 .http://www.alhayat.com/articl

الفهرس

قائمـــــــــة المحتـــــــويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ب-ج
الفصل الأول: مدخل إلى ماهية التنوير	
المبحث الأول: مفهوم التنوير	5-11
أولا: لغـــــــة	5-6
ثانـــيا: اصطلاحا	6-11
المبحث الثاني: مفهوم التنوير في الفكر العربي الحديث	12-19
أولا: رفاعة رافع الطهطاوي	13-16
ثانيا: محمد عبـــده	16-19
الفصل الثاني: التنوير من منظور سلامة موسى	
المبحث الأول: نقد الدين أساس التنوير عند سلامة موسى	21-27
المبحث الثاني: أسس التنوير عند سلامة موسى	28-37
أولا: العلم	28-30
ثانيا: الاشتراكية	31-34
ثالثا: الأدب	34-37
الفصل الثالث: الاعتراضات على مشروع التنوير عند سلامة موسى	
المبحث الأول: نقد المشروع الموسوي للتنوير	38-43
أولا: محمد عمارة	39-43
ثانيا: نهلة الجمزاوي	43-45
ثالثا: عصمت نصار	46-48
المبحث الثاني: أسباب فشل المشروع الموسوي للتنوير	49-53
الخـــــــاتمـــــــة	54-56
قائمـــــــــة المصادر والمراجع	58-63

الملخص:

تتناول هده الدراسة مسألة التنوير في الفكر العربي الحديث،وقد اخترنا سلامة موسى نموذجا لها،وقد اختار هذا المفكر الحديث أن يكون التنوير على أساس العلم والليبرالية والادب، لكن هذا المشروع لقي معارضة من التيار السلفي الذي يرى أنه لا يمكن أن نفصل بين الدين والحياة في تنوير المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

التنوير–سلامة موسى –التقدم –فكر عربي حديث –التطور

Abstract:

This study tackles enlightenment issue on the modern Arab intellect. So, we choose Salama Moussa as an example who saw that enlightenment should be based on science, liberalism and litterature .His project, however, was opposed by the predecessors–Often refer to the first three generations of Islam – who believe that religion and life cannot be separated in the social enlightenment process.

Keywords: Enlightenment, Moussa Salama, advancement, The modern Arab intellect, evolution.